رواية

عهْد الطّاغية

حسناء محمود

اســـــــم الكتاب: عهد الطاغية

المـــــــؤلـــف: حسناء محمود

تصميم الغـــلاف: محمد دربالة

المراجعة اللغوية: ريهام محمد

الطبعة الأولي: فبراير 2020

رقـم الإيـــــداع: 20604 / 2019

الترقيـم الدولـي: 978 - 977 - 779 - 275 - 2

الإخـراج الفنـي: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله

dreidibrahim@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 10 ش هدى شعـــراوي، وســـط البـــلد، القاهـــرة

هاتف: 0223909119 - موبايل: 01001631173

البريد الإلكتروني: dreidibrahim@gmail.com

ibda3bookstore@gmail.com

رواية

عهْد الطّاغية

حسناء محمود

إبداع

إهداء

إلى صديقتي الراحلة «صفا»

عسى أن نلتقي في جنات الخلد؛ طبتِ وطاب مرقدك.

الهدوء يسود المكان ينتظرون سابعهم لتكتمل الجلسة، بينما جلس البشري الوحيد بينهم مترقبًا قلقًا من تلك الخطوة؛ لكن لا يوجد أمامه سوى هذا الحل بعد ذلك الحلم الذي راوده وأحلام السحرة واقع لم يقع بعد، حضور قوي ونار ساخنة احتلت المكان أخرجته من أفكاره، جلس منتصبًا يراقب آخر مارد يتخذ مكانه بين أقرانه، دقة قوية انتفض لها، ثم صوت رخيم هادئ خرج من الحكيم شمهورش يقول:

-والآن اكتمل حضور المردة السبعة الكرام فلتبدأ الجلسة.

همهمة موافقة من الحضور، فأكمل شمهورش موجهًا الحديث له:

- أيها الساحر «أمين الصادق» هل أنت موافق على جميع شروط العهد؟

ابتلع أمين ريقه ثم قال:

- نعم سيدي.

- قرأت جميع التحذيرات؟ عليَّ إخبارك بخطورة العهد على حياة ابنتك إذا تم اختراقه.

أومأ أمين موافقًا، فلمس المارد لحيته البيضاء وعاد للخلف ليقول: - إذن فلتُحدد بنودك في العهد.

*****

رياح عاتية تحمل كل ما في طريقها تجول حرة في تلك الصحراء الواسعة، تصرخ فرحةً فتتردد صرخاتها بصوت صفير حاد يكاد يصم الآذان؛ لكنه يصلها كارتطام بالباب الصخري الجالسة وراءه، رفعت يدها لتضع الحصى الرابعة، التي تعني مرور أسبوع رابع على سجنها داخل تلك المغارة الخاوية، إلا من فراش قذر أصبح مكانًا لنومها، زفرت بضيق ولفت بعينيها ظلام، ظلام تام يحيط بها منذ سجنها، كم أسبوع آخر سيمر إذن؟!

مُنع عنها كل شيء فهي آخر ما تبقى من سلالة «الصادق» الحاكمة ولولا تعويذة أبيها القوية لحمايتها لماتت معهم، وقطع دابر عائلتها إلى الأبد، ويا ليته فَعَل تلك التعويذة لأختها الوحيدة أيضًا؛ لكن لصغر سنها ولأنها هي وريثة العرش اهتم بحمايتها أكثر.

انهمرت دموعها عندما ظهر أمامها مشهد قتلهم، عندما استيقظت فزعةً على أصوات اقتحام وخيانة حراسهم لصالح الطاغية وتدنيس قصرهم الملكي، وقبل أن تستوعب الأمر أو تدافع عن أهلها كان قد ذبحهم جميعًا بدم بارد ونشوة انتصار مريض، ذلك الطاغية الذي كان يومًا من المُفضلين عند أبيها الملك، بسبب ذكائه الفطري وتفوقه على الجميع في السحر، ولم يشعر والدها أبدًا بما يضمره له وللعائلة كلها من حقد

ومكر.

لطالما كرهته منذ أن كانت طفلة، حدسها دائمًا كان يُخبرها بالشرور التي تقبع داخله، وأن غروره وتميزه عن الجميع ما هو إلا بداية لشيء سيئ، لم تعرف أن السيئ هو موت أبيها وأمها وأختها مقتولين على يده، وأما وريثة العرش فوقعت أسيرةً ذليلةً له الآن.

مسحت دموعها سريعًا عندما تناهى إلى مسامعها صوت غريب، حبست أنفاسها لتتبين أكثر، لكنه اختفى.

زفرت بارتياح فقد ظنت أنه أحد الحراس الأغبياء الذين يلقون لها فتات الطعام كما أمرهم ذلك «الطاغية» لكنهم لا يكتفون بالطعام بل يبدأون بمضايقتها والتحرش بها.

عاد الصوت مرة أخرى؛ لكن بشكل أقوى، ثم حدثت فرقعة قوية ارتدت معها إلى الخلف، وخلفت ورائها دخانًا كثيفًا عرفته فورًا وصرخت فرحة:

- داقف.

جاءها صوته الرخيم:

- صادقة.

وقفت غير مصدقة أخيرًا، خادمها المخلص أمامها بعد شهر كامل، سألته بسرعة:

- كيف استطعت المجيء إلى هُنا؟ ولماذا تأخرت؟ هل ستنقذني الآن أم ماذا؟!

- اهدأي، أما عن مجيئي فهو بشق الأنفس، ذلك الداهية استعان بأقوى قبائل الشياطين والجن وعددهم بالخارج أُلُوف لم أستطع المحاربة بالطبع؛ لكني خططت لشهر كامل لاختراق سجنك والحمد لله في النهاية أقف أمامك.

تجمعت الدموع في عينيها وبصوت مضطرب قالت:

- إذن سأظل سجينة هُنا إلى الأبد؟!

- لا تبكي لم أعهدك ضعيفة أبدًا.

- ومن أين ستأتي قوتي بعد فقداني عائلتي وقومي وكرامتي وخيانة الجميع لنا؟!

- أحنى داقف رأسه بخجل، وبصوت يغشاه الأسى قال:

- آسف حقًا صادقة لولا إخفاقي في حمايتك لما حدث كل ذلك.

سارعت صادقة القول:

-لا يا داقف هو من اختار توقيتًا جيدًا للانقلاب علينا، وبتعاويذه لم يعط لي الفرصة لاستدعائك.

-سأجد حلًا قريبًا لا تيأسي، فأنتِ لي وللمقاومين أملنا الوحيد.

- وأين هولاء المقاومون طوال ذلك الشهر؟!

تحكم الألم في صوته وخرج ضعيفًا ليقول:

- للأسف هم عائلتي فقط الآن، أما البقية جزء يرفض الدخول في حرب،

والجزء الآخر انضم إلى صفوف الطاغية.

هتفت به:

- ماذا؟! كيف حدث ذلك؟!

- لقد سيطر على عقولهم بالكامل ووعدهم بالحرية ومشاركته المُلك.

- لكن عهودنا وعهود أجدادنا؟.

- تمٍ كسرها كلها، والآن عدنا للماضي، وستكون حربًا عاتية على الجميع، أنا أُحاول استعادة بعض القبائل ليكونوا في صفنا؛ لكن أحتاج بعض الوقت.

تنهدت في حزن وأومأت برأسها فاقترب منها:

- لا تحزني سأفعل كل ما بيدي، كل ما عليكِ هو الصمود حتى الخلاص.

أومأت مرة أخرى وقالت:

- حسنًا.

- هذا طعامك المفضل كلي سيكفيكِ عدة أيام وحاولي ألا تأكلي أي شيء منهم، لا نعرف ماذا وضعوا به.

ارتسمت على ملامحها ابتسامة سخرية، استطاع أن يتبينها حتى في الظلام وقالت:

- وضعوا كل أنواع السحر والسم ولولا كشفي لها وحماية والدي لكنت في خبر كان.

- الجبان يحاول كسر حمايتك بكل شكل؛ لكن أعلم أنكِ أقوى ساحرة خلفتها عائلتك، لست قلقًا عليكِ سوى من إحباطك لذلك أرجو ألا تستسلمي من أجلي وأجل بلدتنا اتفقنا؟

- نعم اتفقنا.

- يجب أن أغادر الآن هل تحتاجين شيئًا آخر؟!

صمتت لثوانٍ معدودة ولمعت في رأسها تلك الفكرة المجنونة التي تراودها منذ مجيئها إلى هنا، وقررت المجازفة وتنفيذها فقالت له: نعم أريد ورقة وحبر.

تعجب من طلبها؛ لكنه لم يجادل كثيرًا انحنى واختفى فورًا بعدما أحس بحركة في الخارج.

مرت عدة أيام لم ييأس فيها «الطاغية» أرسل لها كل لعنة يعرفها لقتلها والتخلص من حمايتها؛ لكنها ولسوء حظه تمت حمايتها بفضل عهود لا يعرفها حتى الآن، وعلى الرغم من بحثه في كل شيء حبطت كل أعماله، وقبل انتهاء طعامها جاءها الفرج، فرقعة خادمها الجني المخلص عاد إليها بطعام آخر وطلباتها، أمسكت بهم بلهفة وشرعت تكتب وتكتب إلى أن انتهت وسلمتها له قائلة:

-مهمتك توصيل هذه الرسالة إلى الحاكم.

تعجب داقف وقال:

- حاكم! كيف هذا؟!

- أقصد الحاكم الأكبر، حاكم الدولة التي نعيش بها.

هتف بها:

- ماذا هل جننتي؟ ستكشفين بلدتنا بالكامل.

- لا توجد أسرار الآن، وقريبًا سينالهم ما نالنا من قبل، لا بد من الاتحاد بيننا.

- لكن.

قاطعته بسرعة:

- أعلم كل ما تُفكر به صدقني لا حيلة لدي سوى هذا، افعل ما أطلبه على الأقل يتم إخراجي من هنا، ثم نرى ما نفعله بعد ذلك.

مدت يديها بالرسالة وفي هذه الأثناء أحس الاثنان بحركة خارج المكان، وقبل أن يختفي»داقف» هجم عليهم عشرات من الحراس، أصيب «داقف» إصابة قوية فانفلتت الرسالة منه وطارت مع الرياح العاتية، وانطفأ آخر أمل لديها في الاستغاثة.

*****

«وتفيد بإيه يا ندم يا ندم.. وتعمل إيه يا عتاب.. طالت ليالي ليالي الألم واتفرقوا الأحباب».

هكذا صدحت أم كلثوم من خلال هاتفها الذكي المُلقى بجوارها على الرمال، أمسكت زَهرة بهاتفها، قامت بتخفيض صوته ثم سرحت في أفكارها، «الندم» هل حقًا يجب عليها أن تندم على تنازلها عن حلم

حياتها في آخر لحظة!

لكن هل الذنوب تُبَرر بالوصول؟!

كل ما أرادته كانت سيرة حسنة بعد وفاتها، كلمة تتركها يقرأها جيل بعد زمنها بأزمان يترحم عليها، أرادت أن تعيش بعد موتها، وما أجمل أن يتحقق ذلك بالكتابة، الكتابة روح، شغف، وحلم حياتها منذ طفولتها، أعدت نفسها جيدًا لهذه اللحظة، اختارت تعليمها في المسار نفسه لتتحد الموهبة مع المعرفة فتحقق التميز.

التحقت بكلية الإعلام قسم الصحافة لتجمع بين الحسنيين، الصحافة منبر الحق، والكتابة سلاح الأمم الرفيعة، لكن تهدَّم كل ذلك على أول صخرة في الواقع، فلا حق في بلدها ولا ثقافة يترفع بها مجتمعها لكي يصل صوتها للعامة لا بد لها أن تصعد منبر المجد وقبل الصعود تخلع عنها ضميرها وصدقها، وأهم من ذلك شرفها المهني ولا مانع من خلع الملابس أيضًا، كلما تذكرت كلمات ذلك الناشر عندما سألها هل روايتها تحتوي بعضًا من المشاهد الإباحية؟ وعندما تعجبت من سؤاله أجابها بكل بساطة:

- «لزوم الشباك يا آنسة دلوقتي يا تكتبي هلس يا أباحة هو دا المطلوب».

خارت قوتها وأحست بالحزن والغضب بعد سهر وأبحاث لسنوات في روايتها الأولى هكذا يكون المقابل!

لكنها لم تستسلم وحاولت بكل الطرق أن تستقطب الناس لفن جديد وراقٍ لكن للأسف الغالبية العظمى تُحب السهل التافه، ونسوا تمامًا

السهل الممتنع، لم تكتفِ بالنشر على حسابها وفشل روايتها أو لنقل عدم رواجها، فاتجهت للنشر الإلكتروني أصبح لديها عدد لا بأس به من المتابعين، لكنهم يظلوا نقطةً في بحر مظلم

وآخر ما حدث أن تم فصلها من الجريدة، بسبب مقالة ناقدة للمجتمع وأحواله، رفضها «طَبالين الزفة» الذين يمجدون لكل ما هو سيئ ويحاربون كل ما يخالف ذلك.

علقوا لها المشانق وكادت أن تُسجن وكل ذنبها كان حرية الرأي والتعبير، لولا رئيس التحرير الذي نصحها بالابتعاد حتى ينشغل المجتمع بفضيحة أخرى.

وها هي في منتصف الصحراء في أحد الفنادق المشهورة، هُناك تُصفي ذهنها من كل ما حدث وكل ما يشغل بالها هل حقًا الغاية تُبرر الوسيلة؟ هل هي في الجانب الخاطئ ويجب عليها التغيير والتنازل وخلع كل ما تربت عليه؟!

علىَ صوت ضميرها فوق كل تلك الوساوس، وأكد على صحة ما فعلته، هدأت قليلًا وقررت المثابرة في طريقها والبقاء للأطول نفسًا.

تأخر الوقت وبدأت تشعر بقشعريرة برد تسري في جسدها فقررت العودة إلى غرفتها، حيث توجد صديقتها المقربة التي فضَّلت تركها مع أفكارها قليلًا وخير ما فعلت معها، بدأت في لملمة أشيائها ونهضت تدندن مع سميرتها «أم كلثوم» وقبل أن تغادر رفعت رأسها لتودع قمرها الساهر معها، وفجأة ارتطم شيء في وجهها انتفضت ثم أمسكت به

وألقته أرضًا، هدأت قليلًا وعلى ضوء القمر رأتها ملقية أرضًا، انحنت والتقطتها ببطء، كانت ورقة ذات نوع غريب لم تره من قبل وكأنها رسالة من زمن بعيد، أرجعت خصلات شعرها للوراء ثم فتحتها لتجحظ عيناها مما تقرأه.

*****

فورة غضب اندلعت في المكان، صراخ حاد ارتد له رئيس الحراس أمام حاكم البلدة الجديد الملقب بـالطاغية.

- «أيها الأغبياء كيف تسلل ذلك الجني إلى الداخل؟!».

كانت هذه طلقته الأخيرة التي صوبها نحو الجميع، ارتعد رئيس الحراس رعبًا، وأجابه بكلمات متعسرة:

-لا نعرف صدقني سيدي، لا نعرف لقد اكتشف ثغرة في التعويذة.

فتدخل نائبه وقاطعه قائلًا:

-نعم سيدي مجرد ثغرة، ثم إن خادمها «داقف» من أقوى أنواع الجان.

ازداد احمرار وجهه وكأنه خرج من الجحيم لتوه، وصرخ به:

-هل جئت بكم لتحدثوني عن قدرات ذلك الجني؟! أنتم مفصلون جميعًا ولي شأن آخر مع قبائل الشياطين والمردة الذين يحرسون معكم.

ثم التفت إلى أحد سحرته وقال:

- أعدم ذلك الغبي وليكن إعدامه بتعاويذه القاتلة نفسها.

شهق بصوت مسموع، فتلك أسوأ ميتة يلقاها ساحر؛ لكنه بلع لسانه ولم ينطق بشيء خوفًا أن يلقى المصير نفسه واكتفى فقط بإيماءة مطيعة.

فأكمل «الطاغية» قائلًا بشراسة:

-ثم جد لي أقوى ساحر في بلدتنا ليصنع سجنًا لها دون ثغرات هل فهمت؟!

- نعم يا مولاي وماذا نفعل بعد ذلك؟!

- نُبقيها إلى أن أجد حلًا لها.

اختفى خادمه من أمامه فعاد للجلوس على عرشه، لف برأسه إلى ذلك العرش الضخم المطعم بالفضة، ومرسوم عليه بالخط العربي أسماء حكام عائلة «الصادق»، التي كانت ستنضم لهم «صادقة» ويظل هو في محله مجرد ساحر موهوب ولا قيمة أعلى من ذلك

ذلك العرش الذي كلفه الكثير ليصل إليه، سنين وسنين يخطط ويجمع تحالفات فقط لينال شرف الجلوس عليه والآن ليكمل حلمه لابد أن تخضع له «صادقة» حتى لو كان آخر ما سيفعله في حياته

*****

بعد أن قام والدها بنهرها أثناء القيام بإحدى التعاويذ، خرجت من القصر لتبكي في حديقتها التي تحتويها دائمًا عند نوبات حزنها، لم يكن أبوها قاسيًا أبدًا لكن منذ بداية تعليمها المستوى الثاني من التعاويذ وفك السحري التي تُميز ساحرًا عن آخر وهو يقوم بتوبيخها ونهرها لأقل الأخطاء، يعترف كثيرًا أنها قوية وماهرة في عملها؛ لكن ينقصها فقط التركيز، هي طفلة وتريد اللعب مثل أختها الصغيرة ما ذنبها أنها خليفة العرش والحكم ليبدأ تعليمها مبكرًا؟!

يا ليتها كانت هي الصغيرة، أحست بحركة غريبة خلف إحدى الأشجار فتوجهت نحوها فورًا وأزاحت أحد الأغصان لترى خلف السور الحديدي صبيًا يافعًا يكُبرها في العمر ببضع سنوات، طويل القامة والشعر يراقبها بأعين واسعة وغريبة.

مسحت دموعها وربتت على شعرها الأسود لتعيده إلى الخلف، ثم قالت بتلقائية شديدة: مرحبًا.

رفع حاجباه بتعجب، توقع أن تهرب بعيدًا وتخشاه عندما تراه يتجسس عليها؛ لكنه خالف توقعاته واقترب من السور ببطء وأمسك السياج ليقول: مرحبًا ما اسمك؟

- أنا س..

ثم توقفت فجأة عن الحديث عندما تذكرت أمر أبيها، بألا تستخدم اسمها الحقيقي أبدًا مع الغرباء، فتنهدت ثم قالت باعتزاز قوي:

-أنا الأميرة الصادقة.

ارتسمت على محياه ابتسامة ساخرة وقال: إذن أنتِ ولية العهد دون كل رجال مدينتنا.

ضاقت عينا «صادقة» وكادت أن تنبس بشيء فقاطعها ليقول: أهلًا بكِ أميرتنا، أنا الساحر «ظافر».

اتسعت عيناها ثم قالت بهمس:

-وظافر هذا اسمك الحقيقي؟

أومأ ظافر، شهقت ورفعت يدها إلى نصف فمها ثم قالت:

-ألا تعرف أن أحدهم يستطيع أذيتك فقط من اسمك؟

عاد ظافر برأسه ثم خرجت ضحكة عابثة منه:

-نعم أعرف جيدًا لكني سأصبح ساحرًا قويًا ولن يستطيع أحد أذيتي ولو باسمي.

هزت رأسها نفيًا وقالت: هذا أهم قوانين السحر.

اقترب برأسه أكثر، ولمعة غريبة ظهرت في عينيه ليقول: أحب مخالفة القوانين سأجد حلًا بالتأكيد.

تضايقت «صادقة» من ثقته المبالغ بها فقالت: ومن أين أتيت بكل هذه الثقة؟!

ضحكة خبيثة بعيدة كل البُعد عن الصبا ثم قال: ألا تعرفين أن لكل امرئ حظ من اسمه؟ أنا ظافر يعني المنتصر دائمًا.

غادرها بعد أن أفحم الطفلة المدللة بحديثه الغريب.

*****

مرت عدة أيام منذ تلك الفاجعة، إصابة خادمها المُخلص عدم استطاعتها لمساعدته بسبب ذلك السجن والتعاويذ الغبية المانعة لقوتها لكنه في النهاية استطاع الهروب، راح آخر أمل لديها في طلب النجدة ولم يأتها أي خبر من داقف، كلما بدأت في الاستسلام تتردد كلماته في رأسها، وطلبه بصمودها لكنها ما إن تنتهي من هاجس حتى تدخل في آخر، إلى متى سيستمر صمودها؟!

رفعت رأسها وناجت ربها أن ينقذها من كل ذلك، فـ»رقعة» دخان وابتسامة فرحة ارتسمت على ملامحها سرعان ما بهتت، عندما وجدت «قاسم» أمامها وليس داقف.

فانتفضت واقفة وهتفت به: أين داقف هل أصابه مكروه؟

- صه، اخفضي صوتك حتى لا ينكشف أمري مثله.

أومأت متفهمة وأعادت سؤالها بصوت منخفض فأجابها:

- داقف بخير ويرسل لكِ السلام، اندملت جراحه لا تقلقي؛ لكنه خشي

من تعاويذ الكشف بعدما عرفوا بأمره، وبالتالي يؤذيكِ أكثر، أخبريني هل فعلوا بكِ مكروهًا؟!

ابتسمت وأجابته:

- لا تقلق أنا كفيلة بأفعالهم.

ابتسم بفخر:

- كما عهدتك دائمًا.

ثم رفع يده قائلًا:

- هذا الطعام يكفيك لمدة أطول، وحاولي في الاقتصاد لا نعلم ماذا سيحدث غدًا.

توترت من جملته فسألته متوجسة:

- هل سأبقى هُنا للأبد؟

- لا بالطبع، داقف اتخذ عدة إجراءات في صالحك؛ لكن يلزمنا الوقت كما أخبرتكِ.

- حسنًا.

- سأذهب أنا قبل اكتشاف أمري.

أومأت بإحباط؛ لكنه قبل أن يختفي توقف وتذكر شيئًا فقال:

- كدت أنسى رسالة داقف، يقول « دعي أمر الرسالة ولا تكرريها فما

حدث فأل سيئ سيدبر هو الأمر».

ابتسمت وأشارت له بالانصراف، دائمًا ما يؤمن داقف بإشارات القدر، إحداهن ضياع الرسالة

لم يبق أمامها سوى الانتظار فقط الانتظار

*****

تحققت زَهرة جيدًا من نوم صديقتها المرافقة لها في رحلتها، ثم أعادت فتح تلك الورقة أو بالأصح الرسالة، نعم رسالة من عالم آخر كما حدثت نفسها، طلب النجدة من رئيس الجمهورية لبلد لم تسمع اسمها قط وفي نهايتها كُتب شيء غريب لم تفهمه، ولن تنام إلا بعد فك طلاسمه، قامت بتصويره وبعثت بصورته إلى زميل لها خبير في الخطوط، وانتظرت رده لليوم التالي، وأخيرًا جاءها الرد بأن تتخلص من تلك الرسالة بأية طريقة فالكلمات الغريبة، ما هي إلا طريقة من السحر لتحضير أحد خدام الجن!

باتت تُفكر هل فعلًا في حرقها؟

هي مؤمنة حقًا بعدم وجود ما يسمى صدفة، كل شيء مقدر حدوثه والاختيار بعد الحدوث لنا؛ لكنه سيحدث على أية حال، ماذا لو كان الكلام المكتوب حقيقة؟ وأن أحدهم يطلب النجدة بالفعل؟ ماذا تفعل هل توصله لرئيس الدولة؟ أم تتركها لتقع في يدٍ أخرى؟ ماذا لو كانت يد فاسقة تستغل هذه المعلومات لشيء سيئ!

إذا كان القرار توصيلها لصاحب القرار كيف ستتمكن من ذلك مع كل هذه الإجراءات الأمنية؟ وأيضًا مع مشكلتها بسبب المقال؟.

زفرت بضيق من حيرتها وحاولت إسكات كل صوت بداخلها، إلى أن لمعت الفكرة وقررت استغلالها.

بسرعة أرسلت لزميلها تطلب منه تفسير تلك الكلمات السحرية أو التعويذة أيًا كانت هي، وبعد إلحاح طويل لساعات أخيرًا أرسله لها،

انعقد حاجباها تعجبًا، فتلك الكلمات ما هي إلا أمر بقراءة سورة معينة في القرآن الكريم ليحضر الجان!

زال تعجبها بسرعة وحل محله ابتسامة واسعة، ما المشكلة في تحضيره بكلمات مقدسة؟! مقابل سبق صحفي ومجد رواية قادمة مبنية أحداثها على حقيقة موجودة!

*****

الحصى الخامسة، مر الأسبوع ببطء يكاد يقتلها خوفًا وقلقًا، ليس على نفسها بل على خادمها وصديقها المخلص «داقف» الذي لم يظهر أو أخوه منذ أسبوع، طوال سنين عمرها لم يفارقها، فهو موكل بها منذ ولادتها حتى موتها كتقليد رسمي في عرفهم، فكرت كثيرًا أن تستحضر قرينها وترسله إليه؛ لكن هذا محرم في شريعتهم بل من الكبائر، لا يُستخدم أيٌّ من السحر الأسود، ناجت ربها أن يظهر أحدهم يطمئن قلبها ويشحن رصيد صمودها، الذي بدأ في النقص الحاد الآن، صوت جلبة بالخارج ثم دخول قوي يصاحبه أشعة الشمس التي لا تراها سوى

بدخول كهذا، رفعت يدها تحمي عينيها، إلى أن سمعت صوته النشاز، وأحست بحضوره الكريه، انعقدت ملامحها عندما رأته بتلك الابتسامة المستفزة التي لا تفارقه، وقفت أمامه بكل عزة وثقة كانت لديها يومًا فقال لها:

-مرحبًا يا صادقة؟ كيف حالك في سجني المتواضع؟

لم يسمع سوى الصمت المترقب منها، فزادت ابتسامته وقال:

-السكوت علامة الرضا إذن أُخبرك بعرضي مباشرًة.

لم ينتظر إجابتها فأكمل:

- ما رأيك أن أُطلق سراحك باتفاقية بسيطة؟

ظهر على ملامحها الاهتمام فابتسم لانتصاره الأول وقال:

- أطلق سراحك وتنسين الماضي وتعودين إلى العائلة الحاكمة وأُتوجك زوجةً لي، ونُنهي كل تلك الخلافات، ويعيش الجميع في سلام.

غالبت صدمتها بسرعة وقوة ونطقت وبكل ذرة كره لديها قائلة: -هيهات لك.

صدحت ضحكته عالية مستفزة ثم رد قائلًا:

- أعلم ردك مسبقًا؛ لكن رأيت أن شهرًا وأكثر بهذا السجن الرائع ربما يغيره قليلًا؛ لكن لا بأس من عدة شهور أخرى.

ثم غادرها وتركها متوجسة من حديثه الغريب، لم تتوقع حتى في

أحلامها أن يكون هذا عرضه، فهو يكرهها ويعلم أيضًا نفورها له منذ صغرها، لطالما ألقى على مسامعها سموم الكلام

بعد انقلابه على الحكم وقتل عائلتها بالكامل أمام عينيها، يطلب الزواج هكذا بمنتهى البساطة؟!

لا بد من وجود سبب قوي، فذلك الداهية لا يتنفس سوى بحساب!

*****

أخيرًا التئمت جروح «داقف» وتم شفاؤه بالكامل، وها هو يقف في شرفة قصره الكبير غاضبًا، لقد استلم لتوه رسالة رفض من إحدى قبائل الجن القوي مثل البقية، صرخ بصوت مسموع:

- لماذا الجميع يرفض التعاون معانا، وكأنهم وضِعوا تحت تعويذة آمرة؟!

توقف فجأة وانتبه لما قاله للتو وترددت في ذهنه جملته «تعويذة آمرة»، نعم فهمت الآن لقد وضع الطاغية تعاويذه على الجميع، أظلمت عيناه فهذه تعاويذ محرمة وسوداء، سوداء للغاية، لقد كسر جملةً من العهود، وتحدى جميع قوانين عالم الجن وبلغ جباروته أقصاه؛ لكن كيف توصل لتلك التعاويذ التي يحرسها أقوى عائلات الجن من منهم الخائن.!

الأمر تعدى كل الحدود الممكنة، التي في مقدوره التصرف فيها والآن لا بد من الذهاب لمن هو قادر على التصرف في هذه الكارثة، لم يكتفِ الطاغية بالسحرة البشر بل اقتحم عالمهم وفتح أبواب الجحيم على مصراعيها.

وقبل أن يختفي داقف سمع نداء أبيه، الذي كان قادمًا نحوه، تقدم ثم انحنى لوالده مقبلًا يده، ابتسم والده ابتسامة خفيفة ثم سأله مباشرةً:

-هل من جديد؟ كيف حال صادقة؟

تنهد داقف ثم قال بهدوء يُخفي ما اكتشفه لتوه:

-بخير يا والدي ولا جديد مؤكد حتى الآن.

ضاقت عينا والده ثم سأله بتوجس:

- مؤكد؟ إذن يوجد غير مؤكد ما هو؟!

ربت داقف على يديه ثم قال:

- سأخبرك فيما بعد لكن الآن لدي أمر عاجل.

ثم اختفى من أمام والده قبل أن يعترض، هكذا تعود على ابنه الأكبر دائمًا كتوم ويتحمل كل شيء وحده؛ لكن هذه المرة يريد أن يشاركه كل التفاصيل فهو يعلم جيدًا ماذا تُعني صادقة له، ويخشى أن تعميه مشاعره ويخفق مجددًا فيخسر ولده وابنه ومخدومه للأبد.

*****

فرحت زهرة بعد إقناع صديقتها بكل السبل بالرحيل من الفندق والعودة إلى مدينتها وعملها الذي ينتظرها، ووافقت أخيرًا بعد محاولات عديدة، بينما أطالت زهرة المدة لتنفرد بذلك السر والمغامرة الجديدة التي على مشارف دخولها.

*****

خرجت بعد سفر صديقتها وأحضرت الأدوات المناسبة من شمع وخلافه ليساعدها في مهمتها، بابتسامة طفلة تلهو جلست تراقب عقارب الساعة التي تقترب الآن من الثانية بعد منتصف الليل، شاهدت كثيرًا من أفلام الرعب التي لا تبدأ أحداثها سوى بعد منتصف الليل، فركت يديها بحماس عندما دقت الساعة أخيرًا، أغلقت الأنوار بعد أن أشعلت شمعةً صغيرةً أمامها، ثم رفعت غطاء الرأس الذي يتدلى من سترتها لا تعلم لماذا؛ لكن من أجل اكتمال أجواء التحضير والحماس، أغمضت عينيها وجلست تردد تلك السورة المعنية كثيرًا تارة تتلوها بصوت منخفض وتارة تعلو به؛ لكن إلى الآن لا شيء سوى الصمت وصوت الرياح الذي يخترق الصحراء المحيطة بها؛ لكن فجأة فُتحت النافذة على مصراعيها وانطفأت الشمعة فصرخت زهرة، وفي لحظة واحدة كانت أنارت الغرفة بالكامل ووقفت تراقب بذعر ما حدث، كل شيء في مكانه والغرفة خالية تمامًا، لقد فعلها الهواء وعبث بالنافذة التي بدورها أطفأت تلك الشمعة الوحيدة، انطلقت ضحكات زهرة خائفة من بعض الهواء وتريد تحضير جن.

أغلقت النافذة مرة أخرى وخلعت غطاء رأسها، ثم عادت لفراشها وقررت التحضير تحت الأضواء الكاملة وتبًا لأفلام الرعب التي سيطرت على عقلها، مرت نصف ساعة كاملة وما زالت تتلو وتردد لكن دون جدوى!

لا بد من وجود خطأ ما، أمسكت هاتفها وحدثت زميلها الذي أجابها أن الكلمات صحيحة ولا يوجد أي أخطاء وبالطبع لم ينس أن يُملي عليها نصائحه بضرورة الابتعاد.

فتحت حاسوبها وقررت البحث بنفسها عن طرق التحضير المناسبة ولا يوجد أمامها بالطبع سوى الإنترنت، عادت للسرير وقبل أن تجلس انتفضت صارخة وكادت أن تُفلت الحاسوب من يدها عندما رن هاتفها بشكل مفاجئ أفزعها، تماسكت جيدًا ووضعت حاسوبها على السرير، ثم نظرت نحو الهاتف بغيظ شديد وأمسكت به أجابت المتصل التي كانت صديقتها المقربة، وقبل أن تنطق بشيء جاءها صوت صراخها ونعتها بكل السباب الذي عرفته يومًا، انتظرت قليلًا حتى هدأت صديقتها وقالت:

- خلصتي شتيمة؟ ممكن أفهم في إيه؟

-لا مخلصتش عندي أكتر لو مبطلتيش استهبال أنتِ عارفة كويس في إيه.

رفعت زهرة حاجبها بتعجب لم ترَه صديقتها؛ لكنها أحست به عن بُعد عندما قالت لها:

- لا والله معرفش.

مما زاد غضبها وعلىَ صوت صراخها مرة أخرى:

-يعني أنتِ صممتي أني أسافر عشان تفضي الأوضة وتحضري عفاريت؟!

شهقت زهرة من المفاجأة، يبدو أن زميلها الذي كان مشتركًا بينهما قد وشى بها وأخبرها عن ترجمته للرسالة، غضبت زهرة وردت قائلة:

- الفتان هو لحق؟!

-لحق؟! دا أنا هزقته إنه بعتلك الكلمات، وأنتِ كمان مش عايزاه يقولي وتخبي عليا دا أنا هرجعلك بكرة إن شاء الله.

ضحكت زهرة بشدة على عصبية صديقتها المقربة ثم قالت:

- طب إهدي وأنا هفهمك براحة.

وأخيرًا ساد الهدوء النسبي، وقامت زهرة بشرح كل ما حدث لها.

-هفترض أن الرسالة المجنونة دي حقيقية، إيه اللي يخليكي تدبسي نفسك في حاجة مجهولة؟!

-أنا صحفية يعني المجهول لعبتي نسيتي ولا إيه؟

تنهدت صديقتها ثم قالت:

-أنا مش مرتاحة يا زهرة.

ضحكت زهرة وردت:

- وأنتِ من أمتى مرتاحة يا ماما، داليا بطلي قلق بقى وبعدين أنا ماعنديش حاجة أخسرها.

-ولا حتى أنا؟!

-مش هخسرك طبعًا يا حبيبتي؛ لكن عايزاكي تكوني واثقة فيَّا شوية عن كده، أنا قلبي حاسس إنها مش صدفة ووراها خير كبير.

-مش صدفة وقدر وهنرجع للفلسفة الخايبة بتاعتك، ماشي يا زهرة اعملي اللي يريحك لكن بشرط.

أنهت زهرة المكالمة وتنهدت براحة بعدما أقنعت صديقتها بما تفعله، وكان شرطها الوحيد هو متابعتها في كل خطوة، «داليا» ليست مجرد صديقة، إنها طوق نجاة بعثه الله لها قبل غرقها بسنين، لينتشلها من ضياعها ووحدتها عندما يحين الوقت، حققت أحد المستحيلات السبعة وكانت هي الخِل الوفي.

رفعت هاتفها لترى ساعته وتفاجأت كثيرًا لقد سرقها الوقت وقارب على مطلع الفجر، عادت بسرعة إلى بحثها وما زالت تبحث، معظم المواقع مزيفة ووضع الكثير من الاشخاص أرقامهم وصفحاتهم للتواصل؛ لكنها عرفت أنهم دجالون يتربحون من جهل العامة، وأخيرًا لمعت عيناها عندما وجدت في أحد المواقع كلمات مهمشة للطريقة الصحيحة التي يجب اتباعها، وتيقنت أن المكتوب في الرسالة كان ناقصًا بالفعل.

*****

وقف مُنحني الرأس أمام ملكهم الأكبر، الذي بذل مجهودًا كبيرًا للوصول إليه والقسم أن الأمر أكثر من قدرة أحد سواه، وبعد إخباره بما يريد تعجب داقف من هدوء ملك الجان، بعد أن توقع حدوث زلزال إثر غضبه لكن لا شيء سوى ابتسامة واسعة وصوت رخيم يقول له:

- أنت ذكي يا داقف، بل أكثر الجان ذكاءً حتى الآن.

لم يعرف داقف الرد السليم في هذا الموقف، فتعجبه كان أقوى بكثير من فرحته بإطراء الملك، ففضل الصمت وعاد الملك إلى التحدث:

- لقد عرفت مسبقًا بما حدث.

- إنها كارثة يا سيدي، لقد فتح أبواب لعنات كبيرة.

- أعرف وكنت أنتظر هذا اليوم؛ لكن الجديد هو إقحام البشر بأمورنا وتدخل الساحر بهذا الشكل السافر.

- وهل تعرف الخائن من القبائل الحارسة سيدي؟

-لا يوجد خائن هذه المرة، إنما غلطة ساحر بالاحتفاظ ببعض المعلومات السوداء ولم يحرقها، فاستغلها ذلك الطاغية.

- ما الذي يجب فعله إذن يا سيدي؟

- عليك إخراج تلك الإنسية من سجنها أولًا، أليست تلك التي عقد والدها عهود المردة السبعة؟

- نعم، هي لكن أريد جيشًا كاملًا، فالشياطين والجن والحراس كُثر.

ابتسم الملك بدهاء قائلًا:

لا تحتاج إلى جيش واحد فقط، مارد واحده قادر على فعلها لكنه الآن في مهمة كبيرة وسيعود بعد عدة أيام.

أومأ داقف باحترام قائلًا:

-كما تأمر سيدي.

بعد أن تنتهي من خدمتك في هذا الأسبوع تعود إلى هُنا، وسأخبرك بما يجب حدوثه، وأنا أتوقع منك البلاء الحسن في القادم.

-سأبذل قصارى جهدي.

أومأ الملك وأَذِنَ له بالانصراف، غادر داقف على الفور ثم استدعى أخيه قاسم ليذهب إلى مخدومته يبشرها بالخلاص القريب.

*****

-أريد تعديل بعض بنود العهد.

هتف المارد «شعضوض» الذي كان أقوى المردة السبعة قائلًا:

- ماذا؟! تُعدل في عهد أقوى المردة في كل القرون الماضية؟! ماذا تكون أيها البشري لتتحكم بنا هكذا؟

طرق الحكيم شمهورش بيده مرة أخرى ليعود الهدوء للجلسة ثم قال: - تمهل يا «شعضوض» لنسمع السبب وراء التغيير.

ثم التفت نحو أمين الصادق الذي ما زال جالسًا هادئًا مُسيطرًا على كل خلجة داخله ليقول:

-أخبرنا لماذا تريد تعديل بنود في العهد؟!

تنحنح أمين ثم قال:

- ماعاذ الله أن أقصد أي تقليل في هذه العهود العظيمة؛ لكن ليطمئن قلبي على ابنتي كما تعلمون جميعًا أنها وريثة عرش مدينتنا، وكل شيء مشترك بيننا منذ القدم، لقد تمنيت كثيرًا أن أحافظ على سلالتنا بإنجاب صبي؛ لكن هذا حكم الله وقضائه ورضيت به، كل ما أريده فقط توفير أقوى حماية لها من أطماع الكثيرين.

هدأ المارد «شعضوض» قليلًا وسادت همهمة موافقة بين الجميع، حتى

أسكتهم «شمهورش» الحاكم بينهم قائلًا:

-أرى أن الجميع موافقًا، فلتخبرنا ما تعديلاتك؟

ابتسم أمين ثم انتصب في جلسته وقال:

-أول البنود لا أريد لحمايتها أن تضعف عند الزواج ولا تُكسر أبدًا.

ضحك أحد المردة بسخرية وقال:

-ألا تعلم أيها البشري أن لا شيء في الكون مطلق القوة؟ كل تعويذة قابلة للكسر.

امتعض أمين وابتلع ريقه بصعوبة ثم قال: لكن كيف تسمى حماية إذن.

عاد شعضوض للتحدث؛ لكن كان أكثر هدوءًا هذه المرة:

- نعم إنها حماية كبيرة بل أقوى تعويذة موجودة حتى الآن ستمنع عن ابنتك القتل والتحكم والسحر الأسود، وستوفر لها قوة عظيمة، طلبك مستحيل لكننا سنحاول جاهدين في زيادة صعوبة كسرها.

تدخل الحكيم شمهورش قائلًا:

-هل أنت راضٍ الآن؟

تنهد أمين وقال:

- نعم بالطبع.

-إذن فلتُحضر ابنتك في الميعاد المحدد.

*****

اتسعت ابتسامتها في سجنها بعد أن جاءها» قاسم «بالبشرى كادت أن تقفز فرحًا؛ لكنها تماسكت حتى لا ينكشف أمرها ويحدث لقاسم مثل أخيه، وتذكرت فجأة ما حدث وقالت لقاسم:

-لقد جاءني الطاغية وعرض عليَّ الزواج.

هتف قاسم:

-الزواج؟

-صه! أخفض صوتك أنسيت؟

سألها مرة أخرى هامسًا:

- زواج؟ قلتِ زواجًا؟!

- نعم تعجبت مثلك.

- وماذا أخبرتيه؟

- أجننت تسألني؟ بالطبع رفضت.

- أقصد غير الرفض؟

- لا شيء، صدمتي كانت أقوى بكثير، ترى لماذا فعل ذلك؟ يبدو أن لديه النية في المداولة.

همهم بشيء لم تسمعه ثم قال:

-لكي يكسر تعويذة حمايتك ويقتلك بالطبع.

شهقت وقالت بصوت مهزوز:

- هل الزواج يكسرها؟ لم يخبرني أبي بذلك.

- يضعفها ويستطيع التصرف وإيجاد ثغرة.

صمتت، فأكمل قاسم وارتسمت عليه ابتسامة دهاء وقال:

- لكنه غبي فحمايتك لا تسري عليها قوانين الكسر تلك.

- أعرف كيفية كسرها، أبي حذرني من قبل؛ لكن هذا يدل أنه يُفكر ويحاول.

- بالطبع هذا شيء طبيعي؛ لكنه يبحث في الطريق الخطأ، وقبل أن يفهم ستكونين في قصرنا معززة مكرمة، والآن عليَّ المغادرة هل تحتاجين شيئًا؟

- نعم، أخبر «داقف» أن يُسرع في فك حصاري.

*****

مر ثلاثة أيام انتظرتها زهرة بفارغ الصبر، وأخيرًا جلست في منتصف اليوم وقد جهزت نفسها هذه المرة، وتسلحت بالطريقة الصحيحة وبدأت تتلو السورة القصيرة وتنادي بصوت هامس:

- «داقف» احضر يا «داقف».

*****

انحنى «كهيال» أمام ملك الجن ووقف يُنصت لمهمته الجديدة التي

استدعاه من أجلها ثم ابتسم بهدوء وقال:

- كما يأمر مولاي ستكون تلك الساحرة أمامك بإذن الله.

- عليك الحذر، الأمور غير مستتبة والحرب قادمة للجميع.

-سأفعل سيدي، ولن نسمح بحدوث أي حروب بسبب بعض البشر المغفلين الذين يلهون بأشياء لا قِبل لهم بها.

- ولهذا اخترتك يا كهيال ومعك الصلاحية بطلب المساعدة من الجميع، سأنتظر إشارة منك والساحرة.

قاطعه كهيال بأدب قائلًا:

-سأضعها في مكان آمن.

ابتسم الملك كعادة مارده الجبار لا صبر له عند المهمات، أَذن له بالخروج ثم أمر خادمه بإحضار «داقف» فقال له الخادم:

- هذا يوم خدمته يا سيدي.

- أعلم، نفذ الأمر دون مجادلة، أحضر لي «داقف» الآن.

*****

وقف يراقب مَنْ قامت باستدعائه بتعجب، اليوم هو خدمته وعليه إجابة من يريده، وفي الغالب يكون بعض السحرة الذين يطلبون مساعدة الناس؛ لكن ليست تلك الضئيلة.

صغيرة قصيرة لا تتعدى المتر ونصف المتر، كومة من الشعر الأسود

المجعد حول وجهها الصغير، بدورها تجلس على فراشها وتتحرك برتابة مستفزة ولا تكل أبدًا منذ دقائق طويلة من تكرار سورة استدعائه واسمه.

والآن يبدو أن الحظ استجاب له وأصابها الملل فكفت عن التلاوة؛ لكن جحظت عيناه عندما رآها تُخرج ورقة من جيب سترتها، ورقة يعرفها جيدًا، وعلى الفور اقترب منها وطارت الورقة إليه، نعم إنها رسالة مخدومته، سمع نداءً يستحضره عند الملك فوقف مُسمرًا لثوانٍ ثم اختفى فورًا، ووقف أمام عرشه الكبير باحترام بالغ ليقول:

-أمرك سيدي.

-سيتم تخليص مخدومتك بعد وقت قليل، أرجو أن تكون مستعدًا لما بعد ذلك.

زاد «داقف» في انحناء رأسه ثم قال:

-رهن الإشارة.

ابتسم الملك وقال:

-حدِث تلك الإنسية، ولترى ماذا تريد ثم وافق وأحضرها إلينا.

خرج داقف من تعجبه لمعرفة الملك بسرعة، فالفضول في هذا الموقف أقوى بكثير مما جعله يتجرأ ويسأل:

-أحضرها؟ لماذا يا سيدي إنها مجرد إنسية ضعيفة، ووقعت رسالة مخدومتي بيدها صدفة.

- ليس هُناك أية صدفة في هذا الكون، إنه قدرها وقدرنا معها نفذ ما قلت، وسأرسلك إلى مكان مخدومتك نفسه.

-زاد تعجب داقف؛ لكن في عالم الجن لا يوجد مفر سوى تنفيذ الأوامر.

*****

-احضر يا داقف، احضر يا داقف.

مَلت من تكرارها دون جدوى هل أخطأت في شيء؟ أمسكت بالرسالة تُعيد قرأتها ثانيًا فجأة أحست بهواء ساخن حولها وطارت من يدها ارتفعت في الهواء لثوانٍ ثم سقطت مرة أخرى.

أحست زهرة بالخوف؛ لكن أرجعت ذلك لاستعدادها النفسي ولا بد أنها طارت بفعل هواء النافذة كالعادة عاد إليها سكونها النفسي لمدة وجيزة، ثم أحست بالهواء الساخن نفسه، وبدأت نبضات قلبها في الاضطراب وشعرت بطنين مفاجئ، انحنت برأسها ورفعت يدها على أذنيها بسببه، تسارعت أنفاسها وأحست بأنفاس أخرى معها في الغرفة بل على الفراش، التفتت بسرعة إلى مفرش السرير الذي انطوى لتوه، شهقت خوفًا وقبل أن تتحرك جاءها صوته الرخيم:

- حضر داقف ماذا تريدين؟!

*****

كانت تجلس في منتصف السجن القذر تحاول أن تأكل من الطعام الذي أحضروه لها بصعوبة، خاصة مع تلك القيود التي تحيط برسغيها، الطعام

جاف ولو أنها في حال آخر لن تقربه؛ لكن الجو بارد في ذلك السجن اللعين لا بد لها من طعام يوفر تدفئة داخلية لجسدها.

أنهت آخر ما بيدها ودعت ربها ألا يتأخر وعد قاصف لها بالخلاص،

تناهى إلى مسامعها جَلبة بالخارج لم تستطع تحديد ماهيتها بالضبط؛ لكن فجأة اخترق صوت قوي المكان قائلًا:

-ابتعدي عن الباب.

ابتعدت أقصى ما استطاعت، فانفلق الباب الصخري مُخلفًا وراءه سحابة من الدخان الكثيف، وقبل أن ترى أو تستوعب أي شيء أحست بأحدهم يحملها ثم اختفوا.

*****

بعد أن أفاقت زهرة من صدمتها أخيرًا نطقت قائلة:

-مرحبًا.

صدح صوت ضحكته عاليًا فخجلت من نفسها، لا ترى منه أي شيء سوى سماعها صوته وإحساسها بحضوره القوي حولها؛ لكنها تخيلته يرمقها باستخفاف أفاقت من شرودها على صوته المتذمر:

- احضر يا داقف، حضر داقف فبلعت الإنسية لسانها!

- أنا آسفة أصل دي أول مرة.. أقصد أن هذه أول مرة..

قاطعها داقف:

-أفهم لهجتك جيدًا فلتتحدثي كيفما تريدي.

- بعرف أكتب فصحى؛ لكن مجربتش أتكلمها، أنا زهرة.

- الخادم المسلم العلوي داقف ماذا تريدين؟!

ترددت زهرة كثيرًا وقد مُحيت كل كلمة باتت تحفظها طوال أيامها الماضية، لم تجد سوى الرسالة كطوق نجاة لها من هذا الموقف الغريب الذي وضعت نفسها به فرفعتها قائلة:

- الرسالة دي عايزة أشوف صاحبتها ومكنش فيه أي طريقة تانية غير أني أحضرك بعد الكلام اللي وجهته للرئيس، وطبعًا مقدرش أوصله.

- نعم هذه الرسالة وصلت لكِ عن طريق صدفة خاطئة.

- لا، أكيد لا، أنا مش مؤمنة بالصدفة يا أستاذ داقف.

-» أستاذ»؟.

سألها ثم أتاها صوت ضحكة قوية عالية أخافتها قليلًا خاصة أنها لا تراه فسألته على استحياء:

- هو أنت مظهرتش ليه؟

- أنتِ إنسية عادية لا تستطيعي رؤيتي هُنا، والآن أخبريني ماذا تريدين؟

- أريد.. قصدي عايزة أشوف صاحبة الرسالة دي أكيد هقدر أساعدها.

- تساعديها بماذا؟ أنتِ بشرية ضعيفة لا قِبل لك بكل ذلك.

دمدمت قائلة:

- أظن أن صاحبة الرسالة بشرية زيي، والمفاوضات دي مش من حقك، هي كتبت أن اللي هيشوف الرسالة يحضرك وهتوصله لها، ودا اللي مفروض تعمله دلوقتي.

ابتسم داقف بخبث لم تره فقد تحقق الشرط الأول وهو أن تذهب معه بمحض إرداتها ثم قال:

- حسنًا؛ لكن يجب عليَّ تحذيرك مما هو آتٍ.

- أنا عارفة كويس أن الموضوع مش سهل؛ لكن محتاجة أعرف.. قصدي محتاجة أساعدها ممكن بقى تقولي عنوانها أو أوصلها إزاي؟ - ستأتي معي إلى عالمنا، فهي هُناك الآن.

ارتعش صوتها وسألته:

- أي عالم؟ عالم الجن؟!

بهدوء أجابها:

-نعم.

عادت برأسها وزاغت عيناها، ازداد الخوف بداخلها، لم تتخيل أبدًا أن صاحبة الرسالة في عالم آخر لا نراه، مجهول وكل مجهول مخيف للبشر، أفاقت من شرودها على صوته يسألها:

-هل أعتبر صمتك تبديلًا لرأيك؟

شهقت زهرة وردت دون تفكير:

- لا لا بس.. بس هروح معاك إزاي؟.

- فقط أغمضي عينيكِ جيدًا.

زاد توترها وحماسها ولم تستطع تحديد أيهما يغلب الثاني؛ لكنها تحركت بسرعة نحو حقيبة ملابسها التي حمدت ربها أن قرارها بتحضيرها احتياطيًا جاء في محله، أحضرتها ثم أمسكت بهاتفها وفي عجالة كتبت رسالة إلى صديقتها «داليا» تُعلمها فيها بسفرها، وبالطبع لم تخبرها أنه إلى عالم الجن، فقط اكتفت بإخبارها أن لا شبكة للاتصال في مدينة التي ستذهب لها، تأفف داقف يا لأمور البشر التي يتمسكون بها.

تقف أمامه تحمل حقيبة سفرها كأنها ذاهبة لرحلة ترفيهية ولا تعلم ما ينتظرها حقًا، وأخيرًا انتهت زهرة لتقول للهواء الماثل أمامها:

-أنا جاهزة.

«أغمضي عينيكِ» كانت آخر ما سمعته.

*****

اليوم خدمة داقف وهو اليوم الوحيد الذي تنطلق فيه بكل حرية بعيدًا عن تسلطه وأوامره طوال الوقت، بعكس أخيه «قاسم» ولحسن حظ أختها كالعادة سيكون «قاسم» خادمها بعد سنوات قليلة، فكلاهما صغير السن، على الرغم من حبها الشديد وتعلقها الغريب بـ«داقف» فإنها تمنت كثيرًا لو أن لها خادمًا أكثر طاعة وهدوء، في كثير من الأحيان تشعر أنها خادمته وليس العكس، وكل هذا بالطبع بسبب أبيها وخوفه

الزائد عليها وتوصيته له طوال الوقت، أوقفت تفكيرها عند هذا الحد وتسللت خارج القصر لتمارس هوايتها المفضلة «السباحة ، في بحيرة تكونت فقط من هطول السيول الشديدة على مدينتهم، وقد قام أهل المدينة بحفر سهل لها يجمع المياه ويحافظ على نظافتها، وقفت أمامها يبدو أن الجميع داخل منازله بسبب برودة الجو على عكس عشقها لهذه البرودة، خففت ملابسها وقفزت فجأة في المياه حتى تقتل أي شعور بالتردد داخل جسدها، سيطر البرد على أوصالها، الذي تحول لطاقة جراء تحركها وسباحتها وبدأت في اعتياد الأمر والاستمتاع به، سرحت في حياتها، هذه الأيام زاد قلق والدها بسبب حلم غريب راوده، وجعله يختفي لأيام عديدة عن القصر للمرة الأولى بحياته، لا يجيبها على أي سؤال فقط يبالغ في حمايتها، حتى ضجرت وسيطر عليها إحساس أنها تعيش في قفص ذهبي، لا شيء يساعدها على تحمل كل ذلك سوى مكانتها والتزامها كأميرة ووريثة عرش أمام شعبها وأيضًا حبها للسحر ومساعدة الناس، خاصةً بعدما أصبحت أقوى بكثير، أحست بألم مفاجئ في ساقها اليسرى، مما شل حركة السباحة، التفتت حولها بخوف؛ إنها في منتصف البحيرة وقد زاد الشد العضلي حتى أصاب ذراعها اليسرى أيضًا، نامت على جنبها الأيمن وحاولت سحب نفسها خارج البحيرة؛ لكنها لم تستطع فالمياه كثيفة وتسحبها إلى الأسفل، أحست بثقل أنفاسها ولم تجد بُدًا من استدعائه:

- داقف.. داقف.

لكن لا شيء سوى صوت حركة جسدها الضعيفة في المياه، أظلمت

الدنيا من حولها وبدأت في الاستسلام والنزول؛ لكن فجأة أحست بحركة أحدهم في المياه معها، فانتابها شعور بالأمل، رفعت نفسها لتطلب النجدة وبالفعل وصل إليها وانتشلها خارج البحيرة، جلست أرضًا تلتقط أنفاسها، رفعت عينيها ببطء لترى مُنقذها، ضاقت عيناها ثم شهقت عندما تذكرت من هو.

*****

بصوت هز كل جنبات قصره هدر الطاغية بالساحر الماثل أمامه كالمذنب المحكوم عليه بالإعدام مهما فعل وقال:

-هربت! كيف حدث ذلك أيها الغبي؟

بصوت مهزوز أجابه:

-إنه كهيال سيدي المارد كهيال.

بُح صوته وبلغ توتره مبلغه:

- كهيال! كيف ذلك ولماذا؟

أخفض الساحر رأسه وقال بخوف شديد:

-لا بد أنه الملك، ملك الجن كلهم.

زادت ضربات قلبه، لقد دقت طبول الحرب مبكرًا عن موعدها ودخل أعظم جني ند له وهو مهما حدث سيظل مجرد ساحر بشري فقط، لا يوجد أمامه حل سوى استدعاء سيده رغم علمه مسبقًا بالعواقب التي

قد تحدث؛ لكن لقد خرج الأمر عن كل حيلة لديه، هتف بخادمه قائلًا:
- جهز لي مكان التحضير لا بد من استشارة سيدي.

ارتعب الساحر فالطاغية سيُحضر أقوى أولاد إبليس على الإطلاق، يتذكر جيدًا المرة الأولى التي فعلها، امتلئ المكان برائحة كريهة كادت أن تُميتهم وسمع أكثر الأصوات نشازًا ورعبًا طوال حياته؛ لكن لا يستطيع سوى أن ينفذ الأوامر، وإلا كان مصيره في التضحية مثل بقية من اعترضوا على ذلك السحر شديد الظلمة.

بعد أن تم تجهيز المكان وما هو إلا دورة مياه كُتب على جدرانها بالدماء والقذارة أقوى أنواع التعاويذ وأكثرها بطشًا، وقف الطاغية عاريًا تمامًا يُمسك بيده كوبًا مليئًا بالدماء نُفس بداخله بعض الكلمات غير المفهومة، ثم بدأ الحضور، زلزال قوي أَلَّم بالمكان حوله؛ لكنه وقف ثابتًا يردد بصوت يعلو إلى أن أصبح صرخات قوية، ثم جاءت الرائحة الكريهة والصوت الذي حفِظه من مرة قائلًا بغضب الجحيم: - حضر ساروخ ماذا تريد أيها العبد؟

بصوت مرتعش أخبره ما حدث في خطتهم، وبعدما انتهى صفعه صفعةً قويةً أردته أمتارًا إلى الخلف حتى سالت منه الدماء واختلطت بباقي الدماء التي كان يحملها وتكسر كوبها الآن.

- ماذا فعلت أيها الغبي، لقد اعتمدت على أغبى أنواع البشر على الإطلاق، ستظلون هكذا أغبياء في مرتبة قذرة لا ترتقي لمرتبة أضعف جني لدينا.

- آسف آسف يا سيدي، لقد خرج الأمر من يدي بعد تدخل ملك الجن المسلم أعطني فرصة أخرى.

- اخرس لا ملك هنا سوى أبي، وسنقضي على هؤلاء الحُثالة قريبًا أما أنت فاسمع ما ستفعله جيدًا.

*****

اختفى «كهيال» مجددًا وجهتهم هي أحد القصور المؤقتة والبعيدة في عالمهم، بعد أن ارتاحت صادقة جلست وأمامها قاسم الفَرِح بعودتها قائلًا:

-عودة حميدة أيتها الأميرة؟

ابتسمت بأسى وقالت:

-أية أميرة لقد ذهب كل شيء، أين داقف؟!

-في مهمة قصيرة كما أخبرتك لِمَ أنتِ قلقة هكذا؟!

-وما المطمئن هذه الأيام يا قاسم؟!

ثم لفت بعينيها في القصر وقالت بصوت منخفض:

-هل المكان آمن تمامًا؟

-نعم لقد أمَّنه المارد كهيال بنفسه، إنه أعظم المردة على الإطلاق كما تعرفين.

مطت شفتيها ثم قالت:

-نعم ومخيف بعض الشيء.

ضحك قاسم وقال:

-بعض الشيء فقط؟ نحن الجن نهابه لكن لا أحد غيره كان يقدر على إنقاذك بهذه السرعة.

تنهدت ثم قالت:

-نعم معك حق، لكن كيف استطعتم إقناعه بمساعدتي؟!

- إنها قصة جديدة سننتظر عودة داقف ليرويها لكِ لكن أخبريني ب..

قاطع حديثهما صوت فرقعة عالية جاءت في منتصف الردهة فهلل قاسم قائلًا:

-ها هو داقف ليطمئن قلبك.

ابتسمت لكن خفتت ابتسامتها عندما انقشع الدخان وظهر داقف وبصحبته أحدهم، أغمضت عينيها وفتحتها مرارًا لتتأكد مما تراه، إنها إنسية.لم يطل تعجبها فقد صرخت تلك التي بصحبته وسقطت فاقدة الوعي، جرت نحوها واستلقت بجوارها أرضًا تحاول إفاقتها بينما تصرخ بداقف:

- مَن هذه ولماذا فقدت وعيها؟!

انحنى داقف وقال:

- يبدو أنها استطاعت رؤيتي أخيرًا، دعيني أنقلها لغرفتك.

حملها فتبعته غاضبة إلى الغرفة المنشودة وخلفهم قاسم وخاددم يحمل حقيبة غريبة بيده لتلك الإنسية، وفي الغرفة كانت زهرة مستلقية على الفراش، فجلست بجوارها وأعادت محاولة إفاقتها؛ لكنها توقفت فجأة وقالت:

- يبدو أنها خائفة من رؤيتكم، لا أريد أحدًا منكم هُنا.

أومأ داقف وقاسم ثم هَمَّا بالخروج؛ لكن توقف داقف عندما هتفت به:

- أخبرني مَن هذه قبل خروجك وماذا تفعل هُنا؟

- هذه زهرة صحفية من جنسكم كما ترين، سقطت رسالتك في يدها وأصرت على المجيء معي لمساعدتك.

- مساعدتي؟! وكيف ستساعدني تلك المسكينة؟

- هذا حديث يطول شرحه الآن، سنتركك معها أولًا.

قال جملته وخرج، حينها أفاقت زهرة فجأة وقبل أن تصرخ مرة أخرى أسكتتها ووضعت كفها على فم زهرة وقالت:

-اهدأي أنتِ في أمان.

بنظرات مذعورة أومأت فرفعت يدها عنها ببطء قائلة:

-مرحبا.

لفت زهرة بعينيها في المكان وسألت بسرعة:

-ف.. فيين ال..الجني.

- هل تقصدين داقف؟ إنه بالخارج لماذا صرختي وفقدتي الوعي هكذا، إنه من الجن المسلم أقرب الجن هيئةً إلى البشر كيف ستكونين إذا رأيتي باقي الطوائف؟

- أنتِ مين؟

- أنا صاحبة الرسالة التي تريدين مساعدتها، أنا الأميرة الصادقة،

ترك داقف القصر وذهب إلى ملك الجن كما أمره ليخبره بتمام مهمته

ابتسم الملك قائلًا: أحسنت داقف.

- والآن ماذا نفعل سيدي؟

-سننتظر حتى اكتمال القمر وننفذ التعويذة.

تردد داقف قليلًا قبل أن يقول:

-لكن هذا سحر.

قاطعه الملك قائلًا:

- أعرف ما تريد قوله لكننا في حرب يجب استخدام الأسلوب نفسه؛ لكن بحدود قيمنا.

أومأ داقف برأسه فأكمل الملك :تذكر عليك أخذ موافقة الإنسية بكامل إرادتها.

- نعم سيدي.

*****

ترك داقف القصر وذهب إلى ملك الجن ليخبره بتمام مهمته ابتسم الملك قائلًا:

- أحسنت يا داقف.

سأله داقف بفضول:

-والآن ماذا نفعل سيدي؟

أجابه الملك وفي عقله خطة مُحكمة:

- سننتظر حتى اكتمال القمر وننفذ التعويذة.

تردد داقف قليلًا قبل أن يقول:

- لكن هذا سحر.

قاطعه الملك قائلًا:

- أعرف ما تريد قوله؛ لكننا في حرب يجب استخدام الأسلوب نفسه لكن بحدود قيمنا.

أومأ برأسه فأكمل الملك:

- تذكر عليك أخذ موافقة الإنسية بكامل إرادتها.

أحنى رأسه بطاعة مرددًا:

-نعم سيدي.

-لكن أنتي إزاي عايشة هنا بكل سهولة؟

ابتسمت صادقة ابتسامة ساخرة على سذاجة هذه الفتاة ثم قالت :

-لأن هذا هو قدري وإرثي من عائلتي كما أخبرتك، أنا ساحرة.

- ساحر ة؟ ومسلمة إزاي؟!

- ننتهج السحر الأبيض فقط نساعد به الناس بما ينفعهم.

- ومسخرين جن؟!

تأففت صادقة من تلك الأسئلة المتلاحقة:

-لا نطلق عليه تسخيرًا إنها عهود قديمة بيننا قديمة للغاية، سأشرح لكِ تاريخ بلدتي؛ لكن فيما بعد، الآن سأتركك لترتاحي.

هزت زهرة رأسها رافضة ثم قالت:

-أنا جيت هنا عشان أساعدك مش للراحة، شوفت رسالتك وعايزة أفهم كل حاجة، بلد إيه اللي بتقولي عليها بلد غير بلدنا؟

أومأت برأسها لكن قبل أن تُكمل كلامها أحست بشيء غريب ثم قالت:

-اقتربي زهرة.

ثم وضعت يدها على رأسها وأغمضت عينيها لفترة وجيزة وقالت بعدها:

- الآن عرفت لما اختارتك الرسالة أنتِ بالذات، أنتِ مسحورة

هتفت زهرة غير مصدقة:

- مسحورة؟!يعني إيه بالظبط؟

- سحر..ويبدو أن طاقته هي التي جذبت رسالتي إليكِ طاقة.

- نعم يجب أن نبدأ في الفك بسرعة، ذلك سيكون ثغرة قوية لكِ.

جاءهم صوت طرقات خفيفة فأذنت صادقة للطارق بالدخول، أحست زهرة بارتجافة عندما دخل داقف لهم فأمسكت يد صادقة بعفوية تلتمس منها الأمان.

- كيف حال ضيفتنا الآن؟

- بخير يا داقف شكرًا لك.

بينما تجاهلت زهرة سؤاله وردت بسؤال:

-لما كنت في الفندق مكنتش قادرة أشوفك لكن اشمعنى شوفتك هنا.

- لأنك بعالم الجن آنستي.

قاطعت صادقة حوارهم قائلة:

-داقف إن زهرة مسحورة، ولا بد من فكه وسد تلك الثغرة الآن، أريد معداتي.

أومأ داقف متفهمًا:

-حسنًا سأرسل أحدهم بها.

-وأريد تفسيرًا كاملًا لما يحدث هنا.

حدجها بنظرات فهمتها جيدًا فاستأذنت من زهرة وغادرت الغرفة معه، وبعد أن وقفا بالخارج قالت:

-أصبحنا بمفردنا أخبرني بكل شيء.

رحب داقف بعودتها أولًا ثم أخبرها بكل ما حدث في غيابها.

صرخت به غاضبة:

-هل جننتم أنا لن أفعل ذلك بتلك المسكينة.

-لن يحدث شيء بغير إرادتها.

-وحتى لو بإرادة تامة أنتم تعرفون مصيرها جيدًا إذا أخفق الأمر.

-كيف تقولون ذلك بكل سهولة!!

-اهدئي صادقة سنحاول ألا نؤذها.

-تحاول.

بدأ داقف يشعر بالغضب، احمر وجهه وهتف بصوت مرتفع:

-إنها حرب، حرب كتلك التي حدثت قبل أن نأتي إلى الحياة ماذا تريدين أن نفعل؟!

هذه أوامر ملك الجان بنفسه ،وبالتأكيد كل شيء محدد.

-نعم وبالطبع كل شيء مباح في الحرب حتى استغلال الأبرياء.

-لن يحدث مكروه ،صادقة أعدك بذلك.

تنهدت صادقة والتفتت نحو باب غرفة تلك المسكينة مشفقة عليها مما حتم عليه قدرها.

*****

عادت صادقة إلى الغرفة حيث كانت تنتظرها زهرة، وقد جاءت الأشياء التي تحتاجها، أمسكت ورقها بشوق، لقد اشتاقت لعملها وحياتها في مساعدة الناس ومواجهة السحر الأسود بتعليمات من أبيها الحاكم؛ لكن ضاع كل شيء الآن بعد وفاة أسرتها بالكامل.

نفضت عن رأسها من ذكرياتها بسرعة ثم قالت بهدوء:

-مستعدة؟

-هتعملي إيه؟!

تسألت بقلق، فلم تجيبها صادقة بل أمسكت زجاجة مياه شفافة ثم بدأت في قراءة بعض الكلمات وركزت على التنفس بداخل الزجاجة، ثم بعد أن انتهت دفعت بها إلى زهرة لتشرب ما بها؛ لكن بعد أول رشفة لم تتحمل زهرة طعمها السيئ واستفرغت ما شربته ثم قالت باستياء:

-طعمها مُر.

أومأت صادقة وأعادت إليها الزجاجة قائلة:

-أعرف، ولذلك عليك تجرعها كاملة مرة واحدة هيا.

وتحت تأثير تلك النظرة الغامضة التي احتلت وجه صادقة شربت زهرة كل الزجاجة، هزت صادقة رأسها راضية ثم رفعت يدها على رأسها وراحت تردد الكلمات نفسها بصوت هادئ، بينما كان الطنين يعلو بأذن زهرة مسببًا لها صداعًا مفاجئًا، رفعت يدها وحاولت إيقاف صادقة؛ لكنها لم تبالِ برفضها وأكملت ما تفعله حتى انتهت تمامًا من

القراءة ثم التفتت بجوارها وأمسكت دفتر ورق قديم له رائحة مميزة ثم بعض الكلمات خطت بريشة غريبة الشكل وألقت بها في وعاء ماء تم تحضيره مسبقًا ورمت بداخله الورقة التي احترقت فورًا تحت أنظار زهرة المذهولة، ابتسمت صادقة أخيرًا والتفتت إليها قائلة:

-عليكِ قراءة الرقية الشرعية كل يوم والتحصن بأذكار الصباح والمساء.

تجعدت ملامح زهرة باشمئزاز وما زال طعم السائل المر بحلقها لتسألها بترقب:

-كده خلاص؟

أجابتها وهي تلملم أشياءها:

- نعم لقد كان سحرًا ضعيفًا.

ظلت تفرك زهرة برأسها وهي ما زالت تتساءل:

-مين اللي عمله وسحر إيه؟

نظرت لها الصادقة مجيبة:

-لن تفيد المعرفة الآن، كل شيء انتهى.

هزت زهرة رأسها نافية ثم قالت:

-لا أنا لازم أفهم وأعرف.

تأففت صادقة ثم قالت بشكل لاذع:

-فضول الصحفيين، إنها إحدى زميلاتك في العمل اختارت أن تضيع دينها

وآخرتها مقابل دنيا واهية واستعانت بالسحر.

ارتفعا حاجبا زهرة بتعجب قائلة:

-زمايلي! إزاي دا احنا تعليم عالي.

ضحكت لها قائلة:

- الجهل جهل النفوس.

عادت زهرة تتساءل:

- والسحر دا كان لحاجة معينة؟.

أجابتها بأسف:

- بالخسارة في عملك.

شهقت زهرة:

-دا فعلًا اللي حصلي يعني السحر حقيقي والأعمال حقيقية أنا مش مصدقة؟!

- عدم إيمانك بالشيء لا يُنفي وجوده.

قالتها صادقة وهي تتحرك

لتُبعد معداتها عن الفراش، تربعت زهرة وهي ترفع شعرها وتلفه على شكل دائري قائلة:

- احكيلي عن بلدك وإزاي بقيتي ساحرة؟!

التفتت صادقة نحوها لتقول:

- تم سجني لشهر كامل لم أنم فيه جيدًا كل ما أريد فعله هو النوم الآن وأنتِ أيضًا.

احمرت وجنتا زهرة خجًلا من فضولها وقالت:

- خلاص معاكي حق ننام أحسن.

قامت من مكانها لتغادر الغرفة لكن أوقفتها زهرة:

رايحة فين؟

أجابتها وهي تُجعد جبتهها تعجُبًا:

-للنوم.

وقفت زهرة بخوف وجسدها يرتعد وهي تدور برأسها وتنظر للغرفة:

-لا خليكي هنا معايا متسبنيش لوحدي.

ترددت صادقة قليلًا لكنها اضطرت للموافقة تحت إلحاح زهرة.

*****

أنت!

نفض ظافر المياه عن ملابسه وقال:

-أهلا بوريثة العرش يُشرفني أنك تتذكريني بعد كل هذه السنوات.

لم يتغير ظافر كثيرًا فقط عرض جسده وطال قليلًا بينما شعره وكل

تفاصيله الغريبة ولهجته الساخرة ما زالت كما هي لم تنساه مطلقًا، جلست صادقة وقبل أن تنبس بشيء كان داقف قد حضر، تفاجئ بجلوسها مع شاب غريب والاثنان ملابسهما مبللة فهتف بها:

-ماذا حدث هُنا.

تولى ظافر دفة الحديث قائلًا:

-كادت أن تغرق لولا إنقاذي لها.

التفتت داقف بتعجب نحو هذا المتباهي لكنه تجاهله مؤقتًا وانحنى نحو صادقة التي ترتعش بردًا:

- لقد استدعيتك داقف ولم تجيبني.

أحنى داقف رأسه خجلًا ثم قال:

-آسف لم أقصد أن أتأخر هيا بنا نعود للقصر قبل أن تتجمدي.

حملها داقف ثم التفت نحو ظافر ليقول:

- وأنت تعالى معنا سيحب أن يراك الملك.

اختفى داقف وبصحبته صادقة، أما ظافر فتبعه بأعين لامعة بالانتصار.

وقفت صادقة تتلقى كل أنواع التوبيخ من والدها الغاضب جدًا من فعلتها ومخاطرتها بحياتها فتدخل داقف قائلًا:

- وأنا أيضًا قصرت في حمايتها سيدي آسف للغاية.

هدر الملك بصوت مرتفع:

- لا تتأسف داقف فهذا يوم خدمتك واختارته تلك الحمقاء مخصوص لذلك.

تدخلت والدتها لتهدأ من والدها قائلة:

- اهدأ قليلًا أيها الملك هي بخير الآن ولن تفعلها مرة أخرى.

ووجهت نظرة تحذيرية نحو صادقة:

-أليس كذلك يا صادقة؟!

أومأت صادقة برأسها في استسلام وقالت:

-نعم لن يحدث مرة أخرى آسفة أبي.

أشاح والدها بوجهه بعيدًا عنها فصرفتها والدتها بنظرة واحدة اعتذرت مرة أخرى وغادرت إلى غرفتها لتجد أختها الصغيرة في انتظارها بشوق لتقص عليها ما حدث.

بينما غادر داقف ليحضر ظافر كما أمر الملك، وقف ظافر بهدوء بعد أن قام بتحيه الملك والملكة.

استقبله الملك بابتسامة مرحبة قائلًا:

- أهلًا بك يا ظافر وشكر كبير لك على إنقاذ الأميرة.

- لا شكر هذا واجبنا يا سيدي.

- سيعرف جميع أهل المدينة ببطولتك يوم التجمع المقبل، والآن لك مني أي شيء تطلبه.

ساد الصمت قليلًا قبل أن يرفع ظافر رأسه ويقول بهدوء:

- أريد أن أتعلم السحر على يد الساحر الملكي» عبد القادر السيوفي».

ظهرت أمارات التعجب واضحة على الملك، لقد كان أغرب طلب سمع به من قبل، هذا الساحر خاص فقط بالعائلة الملكية؛ لكنه لا يستطيع العودة في وعده فأومأ برأسه وقال:

- لك هذا.

غادر ظافر وللمرة الأولى في حياته يحقق شيئًا أراده.

وقفت صادقة تصرخ في قاسم وأختها الصغيرة لتوقف الشجار الدائر بينهم، بسبب ما حدث لصادقة فأختها ترى أن داقف أخطأ وقاسم يرى أن صادقة التي أخطأت، عندما صرخت بهما وقف ثلاثتهم ينظرون لبعضهم البعض ثم انفجر جميعهم ضاحكين على شجارهم، حتى ساد الصمت فجأة عندما حضر الأكبر بينهم داقف

التفت داقف نحو صادقة يسألها:

- هل تعرفين ظافر من قبل؟

أومأت صادقة وقالت:

- نعم لقد رأيته مرة منذ عدة سنوات؛ لكني لم أنساه قط، لماذا ماذا حدث؟

أخبرهم داقف بما حدث، تعجبت صادقة للغاية من طلبه؛ لكن ضيقها

من إخبار أبيها لأهل المدينة من أجل الثناء عليه كان أكثر، يجتمع أبوها والوزراء بأهل المدينة لسماع تظلمهم وطلباتهم وبالطبع تحضر عائلتهم كاملة في الأيام المهمة، إنه تقليد يحافظون عليه منذ ثورة جدها الأكبر، ستشعر بالإحراج أمام هذا الجمع من الناس وسيكتشفون هوايتها المفضلة، وليس ببعيد أن يقلدها الكثير منهم ويدمروا خلوتها الوحيدة.

تنهدت صادقة:

- أنا لا أرتاح لهذا الظافر.

ثم أكملت هامسة لنفسها:

- أتمنى ألا تُفشي سري بالكامل يا أبي.

انتفضت صادقة على صوت طرقات سريعة قامت بسرعة وفتحت الباب كان داقف في أسوأ هيئة رأته بها، تحجر لسانها أمامه هتف بها:

-هناك هجوم على هذا القصر سينقلك قاسم إلى قصرنا وتحميكم العائلة هناك.

تساءلت بذعر:

- هجوم؟! أية هجوم؟!

أشار لقاسم بعجالة:

- لا وقت لدي للإجابات هيا قاسم خذها ومعها زهرة.

حضر قاسم وأمسك بيد صادقة التي نفضتها بسرعة وهتفت:

- لن أتحرك سأحارب معكم، ولتأخذ زهرة فقط يا قاسم.

ازداد احمرار عينيه وزمجر بصوت مخيف قائلًا:

- نفذي ما قولته فورًا.

رفعت صادقة يدها أمام وجهه:

- لا تنسى قاصف أنت خادمي وليس العكس.

برقت عيناها وجعد جبهته بضيق:

-وخادمك لحمايتك، وهذه هي حمايتك كُفي عن العناد يا صادقة.

اهتز المكان بعنف وتعالت الصيحات بالخارج صرخ داقف:

-هيا أيتها الغبية.

التفتت صادقة نحو زهرة التي كانت تجلس على الفراش مذعورةً دامعة العينين، جرت نحوها وأمسكت بها قائلة: - آسفة يا زهرة.

لم تستوعب زهرة لِمَا الأسف فقد ضربتها صادقة على مؤخرة رأسها باحترافية أفقدتها الوعي، ثم احتضنتها وجاء قاسم أمسك بكلتاهما ثم اختفى الجميع قبل دخول المهاجمين بجزء من الثانية.

*****

رحب جميع عائلة داقف بصادقة وضيفتها التي ما زالت فاقدة الوعي، ثم وقف الجميع يحيطون بقصرهم لحمايته كما أمر داقف الابن الأكبر

للعائلة.

جلست صادقة بجوار زهرة التي أخيرًا استطاعت أن تستعيدها وعيها، وبعد تذمر كبير ورفض لما فعلته أخيرًا صمتت زهرة بعد عودة داقف وأحد جنوده مصابين.

انقلب القصر رأسًا على عقب فقد كانت إصابة الجني الآخر أكبر وأعمق من إصابة داقف خاصة وقد ذهب إلى عدة أماكن لمنع أي تقفي لأثرهم ومعرفة مكان صادقة الجديد، وبعد الاهتمام بالمصاب اقترب داقف من صادقة الغاضبة منه قائلًا:

-هل أنتِ بخير؟

أدرت له ظهرها بحنق قائلة:

- المهم أن تكون أنت بخير يا داقف لو كنت معك.

قاطعها داقف:

-لن أسمح بإيذائك واختطافك مرة أخرى، صادقة حتى لو مت في سبيل ذلك.

تنهدت صادقة وهي تلتفت نحوه ثم قالت بنبرة حزينة: - وأنا لا أريد خسارتك أنت آخر من تبقى من أحبائي يا داقف.

طمأنها بثقة:

- لن يحدث مكروه بإذن الله.

سألته بتعجب:

- لكن كيف عرفوا مكاننا؟!

أجابها بحدة وقد احمرت عيناه غضبًا:

- عرفوا بسبب خائن من الحراس.

هتفت صادقة:

-خائن؟.

أخبرها وقد تبدل غضبه للحزن:

- نعم لكن خيانة دون تعمد.

عقدت صادقة حاجبيها في تعجب وقالت:

-كيف ذلك؟.

أجابها داقف وقد عادت له نوبة غضبه وحنقه:

- إنها تلك التعويذة اللعينة التي كسرها الطاغية واستولى بها على عقول الجميع، لقد غيبه أحدهم بها واعترف على المكان وكل المعلومات.

شهقت غير مصدقة ما تسمعه، بينما أكمل داقف:

- لا بد لنا من عمل التعويذة المضادة، وتحصين كل من بقصرنا ضدها.

عاجلته بالقول متفاجئة:

- التعويذة المضادة! تلك التي نحتاج فيها ل..

قاطعها داقف:

- نعم دماء ساحر.

أومأت صادقة:

- فهمت.

اقترب منها يتساءل بقلق:

- هل تستطيعين؟

أجابته بثقة وهي تهز رأسها:

- نعم بالطبع لا تقلق.

أخبرها داقف قبل أن ينتقل:

- حسنًا.. سيساعدك قاسم، بينما أذهب أنا إلى الملك لملاقاة المارد كهيال، لا بد أن جحيمه اشتعل الآن.

غادر داقف والتفتت صادقة نحو زهرة التي كانت تتابع ما يُقال بصمت وخوف كبير، «ما الذي أقحمتِ نفسك به يا زهرة».

اعتذرت لها صادقة مرة أخرى وخرجت بصحبة قاسم لتُتم تعويذة التحصين التي أخذت منها ساعات طويلة، كانت زهرة قد غلبها النوم فيها ولم تستيقظ سوى على هزة خفيفة من صادقة التي حضرت ومعها طعام لهما، بعدما أفاقت زهرة سألتها قائلة:

-وشك اصفر كده ليه؟».

امتعضت صادقة ثم قالت ببطء:

-بسبب تعاويذ الدم.

تساءلت بفضول:

- هي كل التعاويذ بتحتاج دمًا؟!

هزت صادقة رأسها نفيًا ثم قالت:

-لا، لكن كلما كانت التعويذة قوية، احتاجت تضحية أكبر.

شهقت زهرة:

-تضحية؟! ممكن تعملوا تضحية بشرية؟!

ابتسمت صادقه لِمَا ترمي إليه زهرة، ورغم الإرهاق الشديد الذي تُعانيه أجابتها بصدق:

- هناك من يفعلها؛ لكن هذا سحر أسود أكثر الأسحار سوادًا وصعوبة.

ثم غمزت لها:

-ومُحرم عندنا.

قضمت زهرة أول طعامها منذ مجيئها ثم قالت:

-أنا مش فاهمة أي حاجة من اللي بتحصل، مين هجم علينا وحماية إيه وليه التعاويذ دي؟.!

تناولت صادقة قطعة من الطعام الذي أمامهما قائلة:

- فلتُنهي طعامك أولًا وسأشرح لك فيما بعد.

*****

وقف خادمه وساحره أمامه يرتعد خوفًا؛ بعد إبلاغه بفشلهم الذريع في الإمساك بصادقة؛ لكن على غير العادة وقف حاكمه «الطاغية» أمامه دون أن يَنهره، تملك كل أعصابه وقال:

-إنه داقف، كلمة السر داقف.

تردد الساحر قليلًا ثم قال:

-نقتله يا سيدي؟!

نهاه بعصبية:

- لا أيها الغبي أريده حيًا.

ثم ضيق عينيه بمكر ليُكمل:

-وعندها فقط ستأتِ صادقة بنفسها لي، وسأكسر أنفها هذا وأتم زواجي بها، فتضعف حمايتها السرية التي يتغنى بها الجميع، ويُصبح حكمي شرعي تمامًا ولن أجد معارضًا حتى في السر.

تعالت أنفاسه من فرط إحساسه بالانتصار القريب والإثـارة، وأكمل حديثه بنبرة ماكرة:

لن أكسر أنفها فقط سأكسرها هي بالكامل، أريده حيًا، حياته مقابل حيواتكم.

*****

جلس في خيمته يضع يده على أذنيه ليكف صوت الضحية البشرية الجديدة عنه، الذي يوخز ضميره ككل ليلة، لقد سأم تلك الحياة الملوثة والظلمات التي تحيط بقريتهم، ظلم الحاكم وبطشه بل بطش جميع السحرة وهو معهم، فالساكت عن الظلم شيطان أخرس؛ لكن هذه الفترة زاد العنف واسود السحر أكثر عن ذي قبل، فأصبح التضحية ببشر مثلهم شيئًا طبيعيًا والاستعانة بالشياطين والجن الكافر فعل شجاع وفقد حُرمته، ومع آخر صرخة للضحية المعذبة جرى الدم في عروقه ووقف يقسم لنفسه أن لا صمت بعد الآن، سيبدأ في جمع من هم مثله من الرافضين وسيصنع ثورة ضد الطغيان، فالكثرة تغلب أي شيء.

وفي صباح اليوم التالي بدأ في خطته التي لاقت رفضًا في بدايتها كأي جديد ومجهول عند الناس، ثم بعد إصراره بدأ القليل في الانضمام إليه ثم القليل الآخر وهكذا، حتى انضم ثلاثة أرباع أهل البلدة وبدأت ثورتهم المفاجأة قتلوا فيها كل ظالم سواء بالتأييد أو بالفعل ثم بدأت فترة جديدة وعهود منيرة بالسحر الأبيض ومساعدة من يحتاجه فقط، كان هذا هو جدي الأكبر» الصالح «الذي بدأت عائلتنا به وانتهى بي الأميرة» الصادقة».

أنهت حديثها متأملة زهرة التي ظهرت عليها جميع أمارات الانبهار والتعجب، ثم بدأت تنهال عليها سهام أسئلتها.

-لكن إزاي عايشين معانا في البلد نفسه ومنعرفش عنكم حاجة!

- ومن تظنين الناس الذين نساعدهم؟

- تقصدي أننا مفروض عارفين بوجودكم؟!

- نعم، بالطبع ليس الجميع؛ لكن كثيرًا يعلم مكاننا جيدًا خاصة السحرة، وهناك وثائق وعهود منذ سنوات طويلة بيننا وبين حكامكم على السرية التامة وعدم التعرض من الطرفين.

- وعشان كده بعتي الرسالة للرئيس! وإزاي كنتي هتخاطري بكشف وجودكم بالسهولة دي؟!

- هذه أشياء لا تخص أحدِ خارجنا، والآن بعدما أرضيت فضولك يجب عليك المغادرة والعودة إلى حياتك.

عقد لسان زهرة بعد ذلك الحجر الذي ألقت صادقة به في وجهها، فاستغلت صادقة الفرصة وأكملت:

-هذه الحرب أكبر منك ولا تخصك أبدًا فلتعودي لعالمك سالمة.

لم تنتظر صادقة أي رد وقامت لتغادر الغرفة؛ لكنها تسمرت فجأة مكانها عندما سمعت زهرة تقول:

-أنا سمعتكم إنتي وداقف وعارفة أنكم محتاجين وجودي وأنا كمان محتاجاكم.

لفت صادقة ببطء مضيقة عيناها الواسعة ووقفت تستمع لما تقوله تلك الأخرى.

*****

باتت صادقة ليلتها ساهرة تُفكر في كلام تلك المحتالة الصغيرة، لقد تصنتت على حديثهم وجهزت خطتها الهجومية وعندما واتتها الفرصة صنعت الهدف الساحق الذي أنهى المباراة قبل بدايتها، تُريد المساعدة لكن بشرط أن تعود لعالمها وتكتب عن كل ما حدث لها هُنا، أعادت الكرة لملعب صادقة وتركتها تفكر في القرار، هل تخاطر بكشف قريتهم لجميع العامة؟ اعتمدت زهرة على رسالة صادقة التي كتبتها في لحظة يأس وجنون وبنت فوقها صفقتها المحتالة، أكلتها الحيرة ففعلت كما تفعل كل مرة تقع في مأزق واستدعت خادمها المخلص ورفيق دربها «داقف « الذي جاءها بسرعة البرق ظنًا منه بحدوث مكروه لها، وبعد تهدئته قصت عليه كل شيء فضحك قائلًا:

-كنت متأكد أن هذا الحماس وراءه مصلحة كبيرة

ما العمل إذن؟!

- هل تعلم مصيرها في هذه التعويذة؟

- لا لم أخبرها.

ابتسم بدهاء قائلًا:

- إذن افعلي.

- حقًا؟ هل تعتقد أن ذلك سيعيدها عن قرارها؟!

- لا أستطيع الجزم؛ لكن أمر معرفتها حتمي بالطبع.

- وإذا وافقت؟

- وافقي أيضًا ويصبح قدرها وقدرنا.

*****

عادت برأسها على الفراش تفكر في كل ما حدث لها خلال أيام قليلة، الوضع مريب ويتطور بسرعة جنونية.

لطالما آمنت بفكرة وجود عوالم وأكوان موازية لنا؛ لكن في مجرات أخرى وليس على الأرض نفسها وداخل الدولة ذاتها.

بل إنها دولة أخرى مستقلة بذاتها وبتعاونها الغريب مع مخلوقات سبقوهم إلى الأرض بآلاف السنين، لو لم تكن صاحبة لمخيلة واسعة لكانت شهيدة الصدمة الآن!!

ابتسمت عندما تذكرت تلون وجه الأميرة الغامضة حتى الآن «صادقة» عندما أخبرتها بعرضها، لحسن حظها سماعها دون قصد لحوارهما ومعرفتها مدى احتياجهم لها هذا الأمر، سهل عليها الكثير؛ لكن على الرغم من تلك الثقة التي حدَثت بها «صادقة» فهي تُكن بداخلها رعبًا مهولًا مما هو قادم، حروب بين الجان والإنس تعاويذ وسحر أبيض وأسود.

لكن ما يسندها قليلًا هي وحدتها في عالمها الطبيعي فلا أب أو أم كانت هي وحيدتهم وماتوا واحدًا يلي الآخر، ثم وقفت بعدهم تواجه طمع الأهل في الورث إلى أن أخذ الجميع حقه وتفرقت بهم السُبل ولم يهتموا ولو بالسؤال العابر عنها.

لا يوجد لها سوى صديقتها المخلصة؛ التي كانت معها في الفندق أثناء رحلة انعزالها، ولحسن تصرفها تركت لها رسالة قبل تحضيرها داقف تُخبرها باختصار ما حدث واحتمالية ذهابها في رحلة إلى مكان قريب لمساعدة أحدهم؛ لكنها بالطبع لم تخبرها أين هو المكان فلم تكن تعرف حينها، حدثت نفسها بثقة تجهل مصدرها.

«كل شيء مرتب ومجهز فلما الخوف يا زهرة.

سيكون كل هذا ضربتك القاضية إما لك فترفعك في عالم الكتابة أو عليك فتنقلك برحمته إلى أبويك».

وارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيها ثم راحت في نوم عميق.

*****

وقفت صادقة أمام تلك الحمقاء الصغيرة تداري ذهولها من موافقتها الانتحارية على المهمة التي على وشك الدخول فيها، سيبقى فضول الإنسان وغروره مجهول الحدود والإمكانيات!! بابتسامة خفيفة أخبرتها باجتماعهم مع قاصف ليشرح لهم كل شيء بالتفصيل.

تجمع ثلاثتهم وبدأ داقف في التحدث قائلًا:

-سأعتبر وجودك الآن موافقة على تضحيتك صحيح؟

أومأت زهرة برأسها فأكمل قاصف:

-إذن لدينا أول ما نريد دم إنسية بكامل إرادتها.

ثم التفت نحو صادقة:

-ودم ساحرة قوية.

ابتسمت صادقة؛ لكن خفتت ابتسامتها عندما أكمل داقف:

-ينقصنا فقط دم ساحر عدو.

هتفت صادقة:

-ماذا تقصد بساحر عدو؟.

نظر لعمق عينيها قائلًا:

- أقصد الذي خطر في عقلك الآن.

رددت بذهول:

- دم الطاغية؟! هل حدث شيء لعقلك؟!

تنهد ثم قال لها بحزم:

- اهدأي يا صادقة كل شيء له خطة.

تساءلت وهي تعتدل في جلستها:

- وما تلك الخطة؟!

أجاب بهدوء ظاهري وهو يعرف ردة فعلها تجاه ما يقول:

- سأذهب لأحضر دماءه، وننتظر حتى يحين الموعد.

شهقت بفزع:

- وهل تظن أن ذلك سهل؟!

ثم أخبرته بانفعال:

- لا يا داقف إذا كان لا بد أن يذهب أحد ويفعلها فهو أنا.

تفاجأت زهرة التي كانت تتابع حديثهما في صمت، بينما احمر وجه داقف بشكل مخيف أرسل الرعب في أوصالها وهو يهدر بها:

- تذهبين إلى التهلكة بقدميك؟!

ناطحته بالقول:

- وأنت عندما تذهب ستكون الجنة أم ماذا؟!

رفع صوته أكثر وهو ينهاها عن تفكيرها:

- أنا هُنا خادمك وحاميك طيلة حياتك يا صادقة.

ثم وقف يضرب المنضدة بيده قائلًا:

أتريدنني أن أسلمك لعدوك بيدي؟! أحقق له ما يريد؟ أن يأخذك ويحولك لدمية بشرية تحقق له كل شيء وتضيع مملكة أبيك وجدودك؟

هل تريدينا نعود لعصور الظلام؟ استعباد الجن وتكفيرهم والتعاويذ المحرمة والسحر الأسود!!

ابتلعت صادقة ريقها بصعوبة تأثرًا بانفعال داقف؛ لكن لم يترك لها الفرصة للتحدث قائلًا:

-المناقشة منتهية ستكونين سالمة هُنا وأنا سأذهب إلى المارد كهيال.

أخيرًا تحدثت زهرة بصوت مبحوح وسألته:

-ليه؟!

أجابها وهو يحاول العودة لهدوئه بعدما صمتت صادقة:

- الركن الرابع من التعويذة يحتاج إلى تضحية من جن قوي وهو أحق مني بهذا.

ثم التفت نحو صادقة التي ذمت شفتيها بحنق وقال بهدوء:

-لا تقلقي سيكون كل شيء على ما يرام.

بعد اختفائه تعجبت زهرة كثيرًا من تغيره وتلونه من لحظة إلى أخرى من غضب مخيف إلى حِلم وهدوء!

التفتت نحو صادقة القلقة وأشفقت عليها، من يتحمل كل هذه المسئولية في عمر صغير مثلها!

*****

كاد أن يقفز فرحًا في شوارع المدينة أخيرًا بعد كل تلك السنوات سيتحقق له مراده، عاش طويلًا يتمنى أن تأتيه تلك الفرصة، راقب العائلة كلها مرات كثيرة وسنوات عديدة دون جدوى، حاول الوصول إلى القصر لم يشفع له شيء، ولا حتى تفوقه السحري مما اضطره للهروب من المدينة ومحاولة إيجاد فرصة خارج أسوارها لكن تعثر حظه كثيرًا حتى تم القبض عليه بتهمة الدجل والشعوذة، قضى مدة عقوبته وعاد إلى المدينة مرة أخرى فأمثالهم لا يستطيعون العيش خارجها، عاد لأحلامه

بالوصول إلى الحُكم ومراقبة الملك ووريثته التي كان يخبره حدسه أنها هي كلمة السر، صادقة تلك الأميرة التي قابلها أثناء طفولتها ما زالت مدللة ومندفعة حتى في شبابها.

صدق حدسه وتحالف مع قدره ووقعت في طريقه الفرصة العظيمة، التي بذكائه الشديد بالطبع اقتنصها، الآن سيدخل إلى بيت الساحر الأكبر الذي يخص العائلة المالكة فقط كما هي عادتهم يأخذون كل قوي وجميل وينفردون به، سيدخل ويرى أقوى الكتب السحرية وأشدها بأسًا وسوادًا تلك الكُتب التي ظن الجميع أنه تم إعدامها بعد ثورة» الصالح» لكن احتفظت بها عائلة» السيوفي» وتوارثتها، ووصل هذا السر لوالده منذ عدة سنوات ورأى فيه خلاصةً من الفقر وتقدير موهبته العظيمة التي لا يعترف بها أحد، والآن سينتقل إلى الخطة الثانية.

*****

انتهى داقف من مهمته في قصر المارد كهيال، كل شيء بحوزته يبقى فقط دماء الطاغية التي سينتزعها منه ولو مات في سبيل هذا، بينما هو في طريقه أحس بشيء غريب يحدث..

أحدهم يتبعه!!

أبطأ من سرعته وتأكد حدسه فانتقل إلى الخطة الأكثر خطورة، وقرر تنفيذها الآن، ونجح في ذلك قبل أن ينقض عليه قبائل كاملة من الجن والشياطين.

*****

هتف الطاغية فرحًا:

- أحضروه إليَّ الآن، وكافئوا جميع من قبض عليه،

أخيرًا تحقق له شيء في هذه الحرب، بعد هروب أسيرته الغالية ستأتيه الآن صاغرةً بعد أن تعرف بسجن وتعذيب خادمها المخلص اللعين.

ألقوا بداقف تحت عرشه فصدحت ضحكاته المنتصرة، وانتظر حتى قام الجني ووقف أمامه على وجهه ابتسامة ساخرة متحدية.

انعقد حاجباه عندما تمم على ملامحه، لم تكن تلك ملامح خادم صادقة لقد رآه مرارًا عندما كان يذهب إلى قصرهم قبل أن ينقلب عليهم سأله بتوجس:

- ما اسمك أيها الجني؟

وقف باعتداد قائلًا:

- أنا الجني قاسم.

جحظت عينا الطاغية وكاد أن يخرج لسانه كاملًا أثناء صراخه قائلًا:

- أيها الأغبياء لقد قبضتم على أخيه.

طاح في الجميع يصفع هذا ويصرخ في ذاك حتى جاءه كبير سحرته يحاول تهدأته بصعوبة فقال له:

- لقد التبس عليهم الأمر يا سيدي؛ لكن ما الفرق؟! إنه أحد أفراد العائلة وستأتي من أجله أيضًا.

توقف الطاغية فجأة والتفت ببطء نحو قاسم المبتسم بشكل مستفز الذي قال:

- تعلم جيدًا أن كلام خادمك الأبله غير صحيح، لن يسمح أخي بحضور الأميرة إلى هُنا والوقوع في الأسر مرة أخرى ولو على حساب حيواتنا.

استشاط الطاغية غضبًا:

- سنجرب الأمر أولًا، ارموه في السجن... هيا.

وقبل أن يقترب الحراس منه قال:

- قبل أن أتعفن في سجنك أريد أن أخبرك بشيء واحد.

التفت نحوه باهتمام:

- وما هو؟!

اقترب منه بهدوء ثم همس في أذنه:

- تبًا لك.

وقبل أن يختفي كان قد سحب جزءًا من دمائه بطريقة معقدة وسريعة تترك الجرح مغلقًا ولا يشعر به صاحبه.

أحس قاسم بألم يسري في جسده أثناء جلوسه مع صادقة، التي كانت تشتكي له أخيه الأكبر، فأسر الألم في نفسه حتى لا يقلقها لكن احمرار وجهه المفاجئ وضغطه على جسده، ظهر لصادقة التي سألته بقلق:

- قاسم ماذا بك؟.

حاول قاسم المراوغة والكذب عليها؛ لكنها حاصرته ولم تترك له أي فرصة فاضطر بإخبارها ما يحدث.

- داقف إنه في خطر.

جحظت عيناها بفزع مرددة:

- ماذا! كيف عرفت؟!

بأنفاس متهدجة أخبرها:

-إنه إنه يتحول لي.

اقشعر بدن صادقة وزادت ضربات قلبها، أنفاسها باتت مسموعة، لقد استخدم داقف الخيار الأصعب على الإطلاق!!

تحول جني لجني آخر يتطلب الكثير من الطاقة وبطرق معقده للغاية، وأيضًا لا يدوم لفترة طويلة.

وقع قاسم أرضًا، صرخت صادقة فاجتمعت العائلة حولها بسرعة شرحت لهم الأمر، فهتفت والدته أن التحول يستنفد طاقة الجني الآخر أيضًا، وقاسم أصغر من تحمل ذلك الضغط.

*****

مر الوقت كالدهور على الجميع، الأعصاب متوترة على الرغم من استقرار حالة قاسم، الذي عرفوا منه أن التحول قد انتهى، فبدأ يعود لطبيعته رويدًا رويدا؛ لكن لم يعد قاصف حتى الآن.

الجميع ينتظر لكنها ملت الانتظار، قفزت من مكانها وقالت: سأذهب للطاغية وأعرف ما حدث لداقف بنفسي.

شهقت زهرة التي كانت تجلس معهم، بينما اعترض والد قاصف قائلًا:

-لن يحدث ذلك، لقد ضحى ولدي بنفسه وأخيه لحمايتك ولن أتركك تذهبين، وتُضيعين مجهوده هباءً.

هتفت صادقة:

-وأتركه هكذا والظنون تلعب بي! من يستطع منعي يبدأ الآن.

وقبل أن تتصرف صادقة سمع الجميع فرقعة عالية ثم سقوطًا هز الغرفة، ما كان سوى حضور داقف، بعد إسعافه واسترداد وعيه، بدأ داقف في قص ما حدث له:

-ذهبت إلى المارد كهيال وجئت بتلك الأمانة؛ لكني شعرت بأحدهم يتتبعني أبطأت لأتأكد وكانوا خدام الطاغية اللعين.

لم يسعفني وقتي بشيء سوى التحول لقاسم، أول من خطر ببالي نجحوا في القبض عليَّ وألقوا بي أمامه وقد تحقق ما شككت به إنه يريد صادقة بأي ثمن، ففكر في خطفي ومساومتها بي؛ لكنه غضب عندما وجدني قاسم واستغليت غضبه وزدت منه حتى أمنعه عن التفكير بخطأ خدامه، لو انتظرت لدقائق فقط كان سيكتشف أمري بسبب قصر مدة التحول واستنفاد طاقتي وقاسم،

فاضطررت لسحب دمائه بالطريقة الأصعب؛ التي سيكتشف سحرها بعد

عدة ليالي وهذا سيضعنا في خطر لكشف خطتنا.

حدق الجميع ببعضهم في قلق، فالأمور تتأزم والحرب تسرع إليهم كالزئبق الحر.

*****

وبعد عدة أيام استيقظ الطاغية ليلًا على ألم مفاجئ في ذراعه الأيمن، جلس في فراشه يتفحصه جحظت عيناه عندما رأى جرحًا لم يشعر به من قبل جرح يعرفه جيدًا أحدهم سحب دمائه.

شهقة بصوت وغضب عارم عندما جاءه خاطر أنه قاسم!

ترقب شديد سحب دماء لا سبب له سوى القيام بتعويذة لكن أية تعويذة.!

*****

الليلة الثالثة عشر منتصف الليل

جبل رمال مرتفع مضيء بنور البدر المكتمل، يجلسون في شكل مربع وفي المنتصف قدر كبير نحاسي رائحته نفاذة بأبخره خفية، عليه بعض النقوش الغريبة وحروف عربية واضحة لكن كلمات غير مفهومة على الأقل بالنسبة إليها، طاقة المكان في أعلى حد لها بفضل أجساد قبيلة الجن المحيطة بهم لتحميهم.

ينتفض جسدها رعبًا وبقدر المستطاع تجاهد في السيطرة عليه؛ لكن راحت أية سيطرة أمام ألم الصداع الذي انتابها، بالتأكيد جسدها البشري لا يتحمل كل هذا بعكس صادقة، التي تجلس هادئة مغمضة العينين تستحضر شيئًا ما لا تعرفه وتردد كلمات سريعة بلحن غريب.

اندلعت نار زرقاء ارتدت زهرة متفاجئة؛ لكنها تماسكت عندما خفتت مرة أخرى،

فتحت صادقة عيناها وبدأت في سكب الدماء الأقوى للجن ثم السحرة، ثم جاءت لحظتها الحاسمة ودون عن باقي المشتركين بالأمر سألتها صادقة للمرة الأخيرة هل أنتِ موافقة تمامًا وكانت إجابتها إيماءة حاولت قدر المستطاع أن تجعلها واثقة، سلمت لها يدها وشقتها بجرح

بسيط تساقطت قطرات دمائها اتحدت بسرعة داخل القدر، أحست زهرة بدوار مفاجئ، الأصوات تعلو والطنين يشتد فرفعت يدها إلى أذنها صارخة!

صوت صادقة المرتل بكلمات غريبة بدأ يبعد رويدًا رويدًا والطنين يخفت، والأرض تدور، هوى جسدها للخلف مرتطمًا بالرمال مغشى عليها لم يهتم أحد سوى بتلك النار الحمراء التي خرجت من القدر وشقت عنان السماء.

أغمض الجميع أعينهم للحظات من شدتها حتى خفتت تمامًا ففتحت صادقة عينيها ببطء، وارتسمت على وجهها ابتسامة نصر.

*****

كانت زهرة ممدة في فراشها، مُتعب جسدها على الرغم من مرور ثلاثة أيام على عمل تلك التعويذة؛ لكنها ما زالت تشعر ببعض الأثر ففضلت الراحة، وبدأ مشوارها في الكتابة، أمسكت قلمًا وأوراق، أمرت أحد خدام القصر بإحضارهم، ما أجمل أن تمكث في فراشك ويساعدك أحدهم في تحقيق كل شيء وكأنها وجدت المصباح السحري وأصبحت هي «علاء الدين».

هزت زهرة رأسها ضاحكة من أفكارها الطفولية الساذجة، وبدأت في التدوين كما اتفقت مع صادقة بما لا يكشف عالمهم ومكانهم أو طريقة التحضير كاملةً كما فعلتها، أحست زهرة بالضيق في أول الأمر فما أكثر من تضيق مساحة الكاتب؛ لكنها بعد ذلك أدركت أن الحقيقة الكاملة

ستثير فضول القارئ وربما يقوم بتحضير ما لا يعلمه ويؤذيه.

*****

عادت صادقة إلى فراشها مستنفدة القوى أخيرًا بعد ثلاثة أيام كاملة لم تذق فيهم طعم النوم للحظة، منذ كسر تعويذة الطاغية وهي تلف وتدور لتحشد قبائل الجن من حولها وتدعوهم للتحصين ضد أي سيطرة مقبلة، فعلوها نعم وكسروا تلك التعويذة السوداء؛ لكن بالطريقة الصعبة التي صمم داقف عليها حتى لا يكشف الطاغية أمرهم بسرعة، وتلك الصعوبة تكمُن في الفك عن طريق مصدر واحد وهو صادقة وكلٍ على حدة وليس بالمجمل كما في الأساس.

نجحت وداقف في استمالة خمسين قبيلة على الأقل لصفهم وتبَّقى الكثير والكثير؛ لكن ما يُثلج صدرها أن أقوى قبيلة جن على الإطلاق أصبحت معهم وكفتهم في الحرب ستربح في تلك الجولة لكن ماذا سيحدث في المتبقي؟!

وعند هذا السؤال توقف تفكير صادقة وراحت في سبات عميق.

*****

بعد نوبة الغضب والصراخ التي انتابته، جلس الطاغية في حجرته منفردًا مع شياطين تفكيره، لقد حدث ما كان يخشاه، عثرت تلك المحتالة على طريقة لفك تعويذته الأعظم، واتته الأخبار عندما تحلت أقوى قبائل الجن من سيطرته، الجن المسلم يحاربه معها بالتعاويذ السوداء على غير العادة، مما سيجبره على تغيير كل خطته المقبلة، ولذلك كان

يحاول قدر المستطاع المحافظة عليها كأسيرة تحت أنظاره، لقد علم حدوث كل ذلك لكن ليس بتلك السرعة.

الأمور تتفاقم وأول ما يجب عليه فعله هو تحصين قريته وتغيير كل طرق الوصول إليها، ليحافظ على تابعيه تحت سيطرته ثم اللجوء إلى أصعب الحلول وتحضير «ساروخ» مرة أخرى.

أسرع تابع الطاغية إلى غرفة سيده بعد استدعائه السريع له، وتفاجأ بسيده مرتميًا على الفراش منهك الأنفس، بشرته مجعدة تميل للسواد ووجهه يوحي له أنه خرج من الجحيم لتوه.

فاقترب بسرعة منه قائلًا:

-ماذا حدث يا سيدي؟!

بأنفاس متقطعة أجابه:

-أنهكني التحضير.

- نبهتك يا سيدي بحدوث هذا، لقد قمت بالتحضير مرتين متقاربتين.

بأقصى صوت له هتف بخادمه:

-لم أتِ بك لتعطيني النصائح الخائبة تلك، افعل شيئًا أيها الغبي.

لم يهتز الخادم فوصله هذا الهتاف بصوت منخفض فقال بشيء من التشفي:

-لا أستطيع فعل شيء يا سيدي، أنت تعلم أن هذه الآثار الجانبية لتحضير الشياطين ومن لديها هبة إعادة القوى ليست معنا الآن.

اعتدل الطاغية في فراشه ثم قال بغضب واهن:

-أريدها تلك الحقيرة بأي ثمن، قوتي تضعف يومًا عن الذي سبقه.

-بقلة حيلة أجابه التابع:

- وما الذي بيدنا ولم نفعله؟!

تباطأت أنفاسه بإنهاك وهو يقول بخفوت:

- لدي خطة جديدة وما عليكم فعله هو التركيز في تنفيذها، لا أريد خطأً واحدًا هذه المرة هل تفهم؟.

اقترب منه التابع وبطاعة قال له:

- كُلي آذان صاغية.

حذره تحذيرًا شديد اللهجة:

- ولتزد من إنصاتك، عليك أن تعرف أنها المرة الأخيرة لنا وستموتون جميعًا، وأنا أول الأموات لأن هذا آخر إنذار من سيدي ساروخ.

تسمر الخادم وابتلع ريقه بصعوبة، ثم وقف يستمع لأوامره بكل ما أوتي من حواس.

*****

طرقت زهرة باب غرفة صادقة، ودخلت بعدما سمعت الإذن بذلك، كانت صادقة تدور في الغرفة تجمع أغراضها، تعجبت زهرة وسألتها:

-أنتِ رايحة مكان؟

أجابتها صادقة بهدوء:

-نعم سنُكمل حشد الجان.

حاولت أن تستوضح الأمر:

- لكن اللي مش قادرة أفهمه ليه معتمدة على الجن بس؟

ظلت تجمع ما ستحتاجه وهي تقول لها:

- هل ترين بشرًا سوانا هُنا؟ جميع السحرة في قريتنا تحت تأثير تعويذة السيطرة.

هزت زهرة رأسها متفهمة، ثم صمتت قليلًا تُراقب حركات الأميرة السريعة، ترددت قبل أن تخبرها:

أنا خلصت جزءًا كبيرًا من الرواية لكن عندي أسئلة محتاجة إجابة.

- حسنًا كما تريدين؛ لكن عند عودتي.

قالت جملتها ثم تخطت زهرة لتمر خارج الغرفة؛ لكن وقفت زهرة بطريقها وقالت بسرعة:

- جاوبيني على سؤال واحد بس.

تأففت صادقة واضطرت للاستماع لها:

- إزاي بلدك موجودة من غير ما نشوفها؟

ابتسمت صادقة ورفعت رأسها بفخر قبلي وقالت:

- لقد صنع أجدادي بعض التعاويذ التي تمنع وصول أي متطفل لنا.

جالت بحدقتيها ثم نظرت لها قائلة:

- توقعت كده، تقدري بقى تقوليلي الطريقة؟

هتفت بها صادقة:

- ماذا؟! هل جننتي؟! وأكشف سرنا؟!

حاولت أن تُوضح لها الأمر:

- لأ، بس...

قاطعتها صادقة ورفعت إصبعها في وجهها مهددة:

-لقد سمحت لك بكتابة أبسط الأشياء، لا تنسي ذلك والآن دعيني أذهب تأخرت على قاصف.

رفعت زهرة حاجبها ووضعت يدها في خصرها قائلة بثقة زائفة تخفي ضحكتها:

-مش محتاجني معاكو؟!

نظرة متفحصة لها من أعلى رأسها لأخمص قدميها ثم إجابة مستنكرة:

-ابتعدي عني أيتها الصغيرة.

علت ضحكاتها أمام نظرات صادقة المستنكرة التي التفتت لتغادر الغرفة، فأوقفتها زهرة قائلة:

-إيه بهزر ولا أنتوا مانعين الفرحة تدخل المكان.

ابتسمت بشدة وتمنت أن تغدو مثل هذه الفتاة المرحة.

*****

وقف أخوه الأصغر يترجاه؛ لكنه لم يتأثر به وظل على موقفه معللًا:

-أريدك فيما هو أكثر أهمية من حشد القبائل يا قاسم، أريدك أن تتابع زهرة وتحميها.

زفر قاسم بضيق قائلًا:

- ومن يجرؤ على الدخول إليَّ يا داقف؟.

تنهد بنفاد صبر:

- لا نعلم الغيب ويجب الاستعداد لجميع الظروف،

أحس قاسم بالإحباط من أخيه ووقف حزينًا.

ربَّت داقف عليه مبتسمًا:

-ستأتي معي في المرة المقبلة والآن اتركني لأذهب.

ابتعد قاسم عن أخيه بعدما فقد الأمل من مصاحبتهم،

ليذهب داقف إلى صادقة ليختفوا سويًا!

وقف قاسم يراقب السراب الذي تركوه خلفهم بحزن شديد، لا يزال داقف غير واثق بقدراته فهو الأخ الأصغر والأضعف بينهم لا أحد يعطيه مهمات كبيرة حتى إنه الوحيد بينهم الذي لا سيد له حتى الآن، والمهمة الكبيرة الوحيدة التي تولاها هي الدخول إلى صادقة في سجنها وعلى

الرغم من ذلك لم ينل شرف الثقة الكاملة بقدراته؛ لكن من أين تأتي الطاقة سوى بخوض التجربة؟

يريد ولو فرصة واحدة يثبت فيها جدارته،

أحس بالاختناق فقرر مغادرة قصرهم حتى يهدأ قبل أن يفعل ما أمره به أخيه.

غاب لبعض الوقت وأثناء طريقه للعودة أحس بشيء غريب خلفه وقبل أن يلتفت ليكتشف ماهيته أمسك به أحدهم، ودخل معه في هوه ظهرت من العدم.

*****

مر عام ونصف العام أصبح فيه اليد اليمنى للملك ومصدر ثقة كبيرة له؛ لكن تلك «الصادقة « ما زالت عقبة كبيرة في طريقه، لقد حاول معها بكل الطرق أن يكسب ثقتها؛ لكنها ليست ككل الفتيات تميل مع قلبها كما توقع أن يكون مدخلها، إنها تركز فقط في تعلم السحر وإدارة شئون المدينة مع والدها ولا تسمح له بالاقتراب كما تمنى، نفدت كل الطرق السلمية ولن يستطيع الزواج منها والاستيلاء على العرش، لا توجد سوى طريقة أخيرة اختزلها لوقتها ولا يوجد وقت أفضل من ذلك.

وقف في سرداب الساحر الملكي بعد أن كسب ثقته واستطاع معرفة أماكن الكتب التي يريدها، ابتسم عندما وجد ضالته، سحبه برفق وغادر المكان بسرعة عائدًا إلى منزله، كان الكتاب يخص أكثر أنواع السحر قوة وظلمة، بدأ في تصفحه يبحث عن ضالته، دائمًا الحل والكلمة الأخيرة

للسحر.

ابتسمت زهرة بعد أن أغلقت أوراقها، انتهت للتو من كتابة روايتها، تنهدت بارتياح إنها وأخيرًا للمرة الأولى تقترب كثيرًا من أولى خطوات تحقيق حلمها، فمن سيرفض رواية مبنية على حقائق خفية وموجودة بالفعل!

وضعت أوراقها بجوارها وجلست في فراشها تُفكر في تلك الحياة الغريبة التي تعيشها، لقد بدأت في اعتياد كثير من الأمور، ظهور واختفاء الجن من حولها وعدم وجود أي نوع من التكنولوجيا أو التواصل مع عالمها الحقيقي لقد تناست الأمر كليًا!

لكن هل تستطيع التواصل مع صديقتها الوحيدة، لا بد أنها قلقة عليها الآن.

سيطر السؤال عليها وأوقف أي تحرك لتفكيرها خارجه، فقررت النهوض والبحث عن قاسم ليجيبها.

*****

ارتمى قاسم تحت عرش الطاغية؛ لكن هذه المرة كان قاسم الحقيقي!

رفع جسده عن الأرض تحت ضحكات الطاغية المتشفية وواجهه بكبرياء وثقة:

- أهلًا بك يا أخ الغالي آسف على دعوتك إلى قصري المتواضع بهذا الشكل مرة أخرى.

تلفت قاسم حوله فهذا هو قصر عائلة صادقة وأجدادها الذي نجسه هذا الطاغية بفساده وكفره مرة أخرى؟

لا بد أنه إلى الآن لم يكتشف أن المرة الماضية كان داقف وليس هو غبي بالفعل كما عهده، وبنبرة حملت كره العالم قال قاسم:

-ماذا تريد أيها الفاسد؟

ضحك مُجلجلًا الغرفة ليصمت فجأة وهو يقترب بوجه من قاسم قائلًا:

- لقبي هو الطاغية، أما اسمي فلا يعرفه أمثالك.

أجابه ثم نهض من مكانه يلف حول قاسم المكبل بتعاويذ سحرية وقيود قوية يطالعه بينما قال قاسم ساخرًا:

-أظن لا فرق بين الفساد والطغيان بل الطغيان أشد.

اقترب منه وهمس بغِل:

-نعم أشد وأقوى أنا الأقوى والأكبر، وعندما تتحدث إلى سيدك فيكون ذلك بالأدب الكامل.

صرخ قاسم بوجهه:

- لا أسياد لي.

ضحك بصوت مرتفع ثم قال:

-نعم! أعلم أنك لم تبلغ السن حتى الآن.

استفز قاسم ليقول:

-أيًا كان الذي تريده مني لن تأخذه ولو بموتي.

- لا أريد شيئًا سوى أن تمكث بضيافتي لبعض الوقت ولتوفر مجهودك لا هروب هذه المرة.

ثم التفت لخادمه قائلًا:

-أرسل الأمانة الآن ثم إلقي به في السجن.

ثم صدحت ضحكاته الشريرة المتشفية في أنحاء القصر.

*****

انتفضت زهرة وخرج منها صرخة عفوية عند ظهور قاسم بشكل مفاجئ؛ لكن لغرابة الموقف انتفض الجني أيضًا أمامها فضحكت زهرة أصبحت مصدر خوف هي الأخرى، حدجها قاسم بنظرات متعجبة ثم سألها:

-إنسية؟! ماذا تفعلين هُنا؟!

لوت زهرة فمها بضيق ثم قالت:

-إنسية؟ اسمي زهرة يا كابتن إيه أول مرة تشوفني.

تفاجأ قاسم الذي يقف أمامها بلهجتها؛ لكنه أسرها في نفسه وسألها بعملية:

-أين صادقة؟!

تعجبت زهرة من سؤاله الغريب؛ لكنها أجابته:

-مع داقف.

احمر وجهه احمرارًا خفيفًا اختفى بسرعة؛ لكنها لاحظته فتوجست خيفة منه وبدأ القلق يطعن في قلبها، خاصةً عندما سأل على غرفة صادقة؛ التي هي بقصرهم.

قررت المغادرة لكن قبل أن تتخذ أية خطوة سمعت فرقعة اعتادت عليها في الآونة الأخيرة فالتفتت نحو المصدر وكان داقف يقف بمفرده فقالت لقاسم:

-أهو جه على السيرة لكن فين صادقة؟ وليه رجعتوا بسرعة؟

ابتسم داقف لتلك الإنسية الفضولية ثم أجابها:

-صادقة في غرفتها لقد نسيت شيئًا مهمًا ستُحضره ونعود لرحلتنا.

تابع قاسم الحوار باهتمام ثم قال:

-لنذهب لها أريدها في شيء ما.

سأله داقف بتوجس:

- وما هو؟!

قال له وهو يحثه على المُضي:

- ستعرف هُناك هيا.

تعجب داقف لتلك اللهجة التي يتحدث بها أخوه؛ لكنه قرر الصمت أمام تلك الغريبة فقال لها:

-اذهبي أولًا.

لم تنتظر زهرة تكملة حديثه وغادرت مسرعة، وقبل أن يتبعها قاسم أوقفه داقف مناديًا؛ لكنه تجاهله وتتبع زهرة وخلفه داقف وقبل دخول الغرفة مباشرةً الذي اتسعت عيناه لرؤية التغير الذي طرأ على أخيه، وبسرعة البرق قبض عليه داقف وبصوت جهوري قال:

-من أنت أيها الدخيل؟

*****

اتجه الحارس نحو قصر الطاغية بكل ما أتي من قوة وسرعة ليقف أمامه يلهث قائلًا:

-لقد مات يا سيدي.

انتفض الطاغية وقال مستنكرًا:

-من هو أيها الغبي؟.

- الجني.. الجني قاسم لفظ أنفاسه الأخيرة.

صرخ الطاغية:

-كيف حدث هذا؟

- لقد استهلكت قوته حتى نفدت ومات.

تسمر الطاغية في مكانه تغشاه مشاعر عدة من الغضب الشديد من أتباعه الأغبياء والخوف الشديد من سيده بعد فشل خطتهم مرة أخرى.

*****

خرجت صادقة وخلفها زهرة التي صرخت عندما رأت شكل الجني الحقيقي، الذي كان مخيفًا جدًا بالنسبة إلى الجن المسلم الذي اعتادت رؤيتهم!

انكمشت خلف ظهر صادقة التي وقفت متسمرة هي الأخرى لتسمع داقف الصارخ به:

-انطق ما الذي آتى بك إلى هنا؟ وأين قاسم؟

ضحكات متقطعة سحبها ذلك الجني بصعوبة، جراء خنق داقف له ثم قال:

-لا أحتاج إخبارك سبب مجيء بالتأكيد، أما عن أخيك فأظنه مات، الآن ولم يتحمل التحول جنيًا ضعيفًا حقيرًا كشفني بسرعة.

لم يشعر داقف بنفسه وأدار الضرب فيه؛ لكنه وبطريقة خبيثة للغاية تبخر فجأة تحت أنظار زهرة المذهولة ودموع صادقة المنهمرة والعائلة المكلومة التي تجمعت وسمعت خبر موت صغيرهم للتو.

صرخات هادرة متتالية اهتز لها القصر بأكمله، خرجت من داقف الذي وقف يضرب في الجدران ويقول:

-أنا السبب.. أنا السبب في موته.

شهقات ثم انفجار بالبكاء خرج من صادقة وللمرة الأولى تراها زهرة في هذا الموقف، احتضنتها على الفور تُهدأ من روعها بينما اتجه الجميع للإمساك بداقف ومحاولة التحكم به؛ لكنه ما زال يتخبط هنا وهناك

حتى هدر به والده:

-اهدأ يا داقف هذا المكان تم كشفه، وخطر على الجميع الآن.

وكأنه مجنون شفي من مرضه فجأة، التفت نحوه صادقة المنهارة ثم قال:

-نعم معك حق يا أبي صادقة لا بد أن تغادر.

أجابه والده رغم حزنه الشديد:

- الجميع عليه المغادرة هيا بنا يا بني، خذ صادقة معك أولًا.

وقبل أن يقترب داقف منها صرخت:

-لا لا تقترب لن أذهب إلى أي مكان لن يضحي أحد بحياته من أجلي مرة ثانية، لقد اكتفيت من هذا الحال سأسلم نفسي وأذهب إليه لن أتحرك سوى للبلدة.

وللمرة الأولى في حياته يصرخ بها بهذا الشكل:

-هل أنتِ مجنونة إذا كنتي لا تريدين موت أحد آخر هيا بنا.

هزت رأسها تنفي بشدة تبكي وتصرخ:

-لن أتحرك إلى أي مكان آخر.

تجاهل داقف كلامها وأمسك بها وبزهرة ثم اختفوا وخلفهم جميع أفراد العائلة.

توجه الجميع إلى قصر مجهز للحالات الطارئة وجلسوا في ساحته وأخيرًا

هدأ داقف ليشرح ما حدث للجميع وبعد أن انتهى، التفت نحو زهرة التي لا تزال آثار الصدمة بادية على وجهها وسألها:

-أخبريني بما حدث وماذا قلتِ له.

بتوتر أخبرته:

- مقولتش حاجة سألني عن صادقة وفي البداية سأل عني.

التفت لها صادقة ثم سألتها باهتمام:

-وماذا قلتِ عنك؟

هزت زهرة كتفيها ثم قالت:

-مش أكتر من أني زهرة.

هتفت صادقة:

ماذا! أخبرتيه باسمك أيتها الغبية، لا يوجد بشري واحد يتنازل عن اسمه هكذا بمنتهى السهولة في عالم السحر هل تعرفين ماذا يمكن أن يفعل به؟!

استنكرت زهرة صراخ صادقة بها وردت بعصبية:

-يعني إيه ماله اسمي طيب ما هو يعرف اسمك!

صكت أسنانها بغيظ وهو تقول لها:

- هذا لقبي وليس اسمي الحقيقي ماذا فعلتِ بنفسك.

تدخل داقف:

-لا داعي لهذا الحديث يا صادقة كانت غلطتنا عدم التنبيه عليها والآن عليكِ تحصينها بكل حماية تعرفينها.

*****

وقع الجني المصاب أمام الطاغية، وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة قال:

-وجدت إنسية هُناك ليست ساحرة وتدعى زهرة.

تجاهل الطاغية موته ووقف يضحك بأعلى صوت لديه لقد جاءه الحل سهل وسريع هذه المرة.

*****

انتفض الملك من نومه صارخًا فاستيقظت زوجته التي تجاوره فزعة لتسأله: أمين ماذا حدث.

قالت جملتها وأخذت تربت على كتفه تهدأ من روعه انتظرت حتى هدأ نسبيًا وعاودت سؤاله فأجابها بصوت متهدج:

-كابوس كابوس رهيب صادقة صادقة في خطر.

شهقت الملكة وقالت:

- خطر أي خطر.

- لا أعلم أحدهم يريد قتلها يريد قتل ابنتي.

ابتلعت ريقها وعادت لتربت على كتفه بحنان تطمئنه وتطمئن نفسها قائلة:

- لا تقلق إنها مُجرد كابوس استعذ بالله وقم لتصلي ركعتين.

قاطعها نافيًا:

- لا إنه ليس مجرد كابوس، أشعر أنها حقيقة.

- إنك تبالغ في حمايتها منذ صغرها، والآن صادقة شابة يافعة وقوية ويحبها جميع أهل المدينة لماذا يريدون قتلها؟

- لا أعلم قلبي ليس مطمئنًا.

اعتدل في فراشه واستعد للنهوض فسألته:

- إلى أين؟

- سأعود بعد قليل، عودي للنوم.

جلست صادقة في فراشها بأنفاس ملتهبة وشعور خانق يكاد يطبق على صدرها، جفت دموعها وتجاهلت أي تذلل لها بالهطول وتهدئه قلبها، لقد كانت ضربة الطاغية قاضية للجميع، فاختار أكثر أفراد العائلة طيبة ومرحًا تعرفه منذ نعومة أظافرها، كان مقررًا له أن يكون تابعًا لأختها الصغيرة الراحلة مثله، كل من يولد من نسل السحرة ويبلغ من العمر ما يجعله يعي ويفهم جيدًا، يصبح له خادم وتابع من الجن المسلم بعهد أبدي لا ينتهي سوى بموت أحدهم وغالبًا يكون الساحر لتفاوت الأعمار بين الجن والبشر.

تذكرت وقوفه بجانبها في حالات إخفاقها عند تعلمها للسحر والأشكال المضحكة التي كان يقوم بها ليمنع دموعها بأي طريقة بعكس داقف.

كان دقيقًا جامدًا في السحر وتعلمه مثل أبيها، انهالت الذكريات عليها تارة تضحكها وتارة تحزنها، لكنها توقفت فجأة لتقول لنفسها «وماذا بعد؟!»

هل ستنتظر ضربة أخرى يقتل بها أحدهم ولولا ذكاء وقوة داقف لكان الآن في تعداد الموتى.

انقبض قلبها عند تلك اللحظة ستموت فورًا بعد موت صديقها الوحيد ولن تنتظر حتى يحدث كل ذلك، ستذهب إلى الطاغية وتوقف تلك الحرب بنفسها.

انتفضت واقفة وأخذت قرارها المجنون، ستذهب الآن.

خرجت من غرفتها متسللة بهدوء، القصر كبير للغاية، السمة الأساسية التي تميز الجن المسلم عن غيرهم من الجان لكنها سمة متعبة بالنسبة إليها الآن، وأخيرًا وصلت إلى الباب فتحته ببطء واندفعت خارجه، فارتدت تتأوه لثوانٍ وظهر لها حاجز لم يكن مرئيًا سوى بارتطامها، اشتعل غضبها، ذلك داقف الماكر وقبل أن تسبه سمعت صوته الساخر قائلًا:

-أحفظك عن ظهر قلب يا صادقة، بتصرفاتك غير المسئولة.

هتفت به:

-هل ستحتجزني هُنا حتى أرى موتك بعيني.

- لقد فعلتها قبلك.

ضاقت عيناها وسألته بتعجب:

-ماذا فعلت؟!

- الذهاب إلى الطاغية وقتله.

اتسعت عيناها من المفاجاة وقبل أن ترد قاطعها:

-لكنه أغلق البلدة تمامًا وغيَّر تعاويذ دخولها مرة أخرى.

تفاجأ الاثنان على صوت ارتطام خلفهما، التفتوا نحوه بسرعة كانت زهرة واقعة هُناك تنتفض بألم

جروا نحوها وشهقت صادقة عند رؤيتها بتلك الحالة أُحيل لون جلدها إلى اللون الأحمر!

ساعدوها لإعادتها إلى غرفتها وجاءهم صوت زهرة ضعيفًا:

-حاسة أني بتحرق.

رفعت صادقة رأسها نحو داقف وصرخت به:

-هل تريدني الانتظار حتى موتها؟.

وضع يده على كتفها قائلًا:

- اهدأي يا صادقة لقد عرفت تمامًا ما يفعله وعندي خطة.

*****

كعادتهم وقفا يتشاجرا ما بين رفض شديد لصادقة وتصميم أشد من

قاصف الذي أنهى الجدال قائلًا:

-لنسأل صاحبة الشأن ونترك لها الموافقة أو الرفض.

رفعت صادقة سبباتها في وجهه:

-أيها الجني الماكر تختارها لأنك تعلم بموافقتها فتلك الساذجة تظن أن كل ما يحدث لها مغامرة شيقة.

حدجها داقف بنظرات باردة ثم قال:

-وليكن.. الاختيار لها في النهاية.

دخل الغرفة مرة أخرى وخلفه صادقة تتمتم بالسب واللعنات؛ لكنها ابتلعت كل هذا أمام نظرة واحدة من داقف الذي فاجأها قائلًا:

-لتتركيني مع ضيفتنا قليلًا يا صادقة.

ثوانٍ حتى استوعبت الأمر وهزت رأسها بنفي شديد ثم أزاحته عن طريقها، ووقفت إلى جانب زهرة التي ما زالت في الفراش.

تحدث داقف إليها بهدوء:

-كيف حالك الآن؟

أومأت زهرة برأسها:

-بخير الحمد لله؛ لكن الصداع مستمر.

ثم رفعت رأسها نحو صادقة:

-مينفعش تعملي حاجة تاني للصداع؟

نظرات نارية نحو داقف أولًا ثم أجابتها:

-هذا أقصى ما لدي الآن يا زهرة.

اكتفت بإيماءة وابتسامة مُتعبة.

ساد الصمت قليلًا، أحست بتوتر الجو حولها فسألتهم:

- هو فيه إيه؟!

تنحنح داقف ثم جاء صوته هادئ وقوي كما تعودت دائمًا ليقول:

- زهرة هُناك أمر جديد نحتاجك فيه لنكمل خطة ما.

ضحكت زهرة وقالت:

- دمي تحت أمركم.

قال لها بجدية:

- لكن هذه المرة نريدك كاملة وليس دماؤك فقط!!

*****

زفر الطاغية بارتياح عندما أحدثت تعويذته ثغرةً بسيطةً في الحماية التي وضعتها صادقة على جسد تلك البشرية، لقد عرف الآن كيف استطاعت صادقة كسر تعويذة السيطرة إنها بالطريقة الأقدم على الإطلاق الاستعانة بالبشر العاديين؛ لكن ماذا وعدتها صادقة في المقابل؟ ولماذا تلك الفتاة بالتحديد؟ هذا ما لم يعرفه من الجني قبل موته.

صادقة الماكرة لم تكتف بأخذ مكانه المستحق في الحكم، الذي لطالما تمناه لكن أيضًا حظيت بحماية لم يحظ بها أحد السحرة من قبلها.

الأمر لم يصبح احتياجه لها أن تكون بصفه ليوحد الجميع معه وينتهي من صراع الجن المسلم المستمر؛ لكن الآن أصبح كل شيء في يدها وأهمها قوته التي تضعف وما عاد يتحمل أي استدعاء واستعانة بعد ذلك، ابتسم لنفسه فهذه المرة ستقع صادقة ولا مفر لها سواه.

*****

الفراش لتقول بصوت مرتعش لم تسمعه منها من قبل:

- زهرة هذه المرة أكثر خطورة فكري جيدًا، حقًا أنا لا أريد أحدًا يتأذى بسببي مرة أخرى، ويمكنني التصرف بخطة ثانية أرجوكِ.

تنهدت زهرة ثم حاولت رسم ابتسامة على وجهها وقالت:

- أظن أني حتى لو بعدت هكون مأذية طول ما اسمي الحقيقي معاه، وأنا الكارت الجديد له يعني محاولتك لحمايتي خطر كمان، لكن عندي سؤال محيرني.

ابتلعت صادقة ريقها ثم سألتها مستفهمة:

- وما هو؟

- ليه منستخدمش اسمه ضد زيي ونأذيه؟

تنهدت صادقة ثم قالت:

-للأسف لقد قام الطاغية بأكثر أنواع السحر شرورًا.

وتنازل عن اسمه الحقيقي لم يعد له وجود، أما الطاغية فهو مجرد لقب لا يؤذي صاحبه.

أومأت زهرة متفهمة ثم قالت بهدوء شجاع:

-أنا جاهزة.

بينما وقف داقف يراقب زهرة بإعجاب على الرغم من صغر سنها وجنونها واندفاعها فإنها في المواقف الجدية ترى منها عقلًا وتفكيرًا راجحًا.

أكملت:

- أنا معاكم لكن ليا شرطًا واحدًا.

أسرعت صادقة قائلة:

- وما هو؟!

- هتحمل أي حاجة إلا الصداع عايزة حل فيه.

التفت داقف نحو صادقة بانتصار التي كادت أن ترديه نظراته قتيلًا فعل ما برأسه وسيبدأ خطته الغريبة.

- والآن عليَّ الذهاب إلى الملك وأنتِ صادقة ابدأي عملك.

التفتت نحو زهرة في إشفاق ثم وضعت يدها على رأسها وبدأت في ترديد كلماتها غير المفهومة لها كالعادة.

*****

ضحكات عالية يتردد صداها بجنون خرجت من الطاغية الفَرِح، فبعد أربعة أيام فقط بدأت حماية صادقة في التراجع عن دميتها البشرية، يبدو أن ضربته لهم في قاسم جنت ثمارها.

بلغ التشوش مبلغه عندها حتى يستطيع أن يوسع تلك الثغرة ويزيد في عذابها بهذه السرعة، معها القوة والحماية نعم؛ لكن لا يوجد لديها نصف ذكائه، غبية وعاطفية تترك قلبها يتعلق بالجميع كما عهدها طوال عمرها، والآن سيستمر في محاولة الاختراق حتى تأتيه صادقة صاغرة تترجاه أن يترك تلك الزهرة.

«ستقعين في المصيدة قريبًا يا صادقة».

تنهد «أمين الصادق» بارتياح ظهر جليًا على وجهه مما رسم الابتسامة على وجه زوجته التي كانت تقف بجواره.

- لم أرك تبتسم هكذا منذ وقت طويل.

ضحك ضحكة مرحة ثم قال:

- نعم الحمد لله المرة الأولى منذ شهور أشعر بارتياح تجاه صادقة.

- قل منذ سنوات تحديدًا منذ ولادتها.

تنحنح أولًا ثم قال:

-نعم معك حق منذ ولادتها يراودني دائمًا شعور سيئ لمستقبلها، لا أعلم سببه تحديدًا، أعتقد لأنها فتاة وليست صبيًا.

ضحكت زوجته ثم قالت معاتبة:

-وأين تلك الفتاة لقد حولتها لصبي بالفعل، فتاة بالاسم فقط.

قهق ضاحكًا:

-تركت لكِ أميرتنا الصغيرة لتدلليها كيفما تشائي أما صادقة فهي الملكة المقبلة، لا بد أن تكون بقدر يفوق مسئوليتها حتى أتركها وأنا مرتاح البال والضمير.

شهقت زوجته ثم قالت:

- بعد عمر مديد إن شاء الله.

- لا أشعر أنه مديد كلما مر يوم أحس باقترابي من الموت، لذلك سعيت في حماية صادقة بأقصى سرعة.

وضعت كفها على فمه تمنعه من التكملة قائلة:

-تفائلوا بالخير تجدوه، ستعيش وتفرح بأحفادك إن شاء الله.

قبَّل رأسها بحنان ثم قال:

-إن شاء الله والآن سأذهب لأرى شئون المدينة.

*****

« إذا اندفع الطاغية نحو المصيدة بكل قوته كما توقعت «

خرجت الجملة الساخرة من داقف الواقف كعادته أمام صادقة التي أومأت ببطء ولم تجبه بشيء.

تعجب قاصف وسألها:

-فيما أنت شاردة؟

تنهدت صادقة ثم قالت:

-في تلك المسكينة التي تتحمل الآلام من أجلنا، ذلك الحقير اختار أصعب التعاويذ «المرض» حتى يؤذيني فيها أكثر.

خاطبها داقف بهدوء:

-أقدر لها ما تفعله؛ لكن لتعلمين أنها لا تساعدنا فقط.

سألته والدهشة ترتسم على ملامحها:

- ومن تساعد إذن!

أجابها ببساطة:

- نفسها.

نعم لا تتعجبي هكذا، هي ترى نفسها وعالمها فينا، أعلم جيدًا أمثالها من يؤمنون بانتصار الخير وأن مساندته هي الحق.

دارت كلماته في عقلها لتستفسر منه:

- كيف عرفت ذلك هي أخبرتك؟!

دقق لها النظر وهو يُخبرها ما استشفه من معرفته بزهرة:

- لا... لكني تحريت عنها جيدًا قبل أن آتي بها إلى هُنا،

صحفية وكاتبة مظلومة، بسبب فساد الدولة التي تعيش بها، أظنها لا تريد خسارة معركتين في عالمين مختلفين.

بقلق قالت له صادقة:

- إنها صغيرة السن أخشى عليها أن..

قاطعها قاصف قائلًا:

-لا تخش شيئًا أقوى حكماء الجن يحطيون بها في غرفة مؤمنة لن أتركها تُضحي بحياتها هي الأخرى.

أحدثت الكلمة صداها في قلبها الذي لا يزال موجوعًا بسبب قاسم.

*****

ضحكات انتصار وشعور بالنشوه ملأ صدره، أخيرًا توصل لأول خطوة في مشواره، كان ظافر جالسًا وأمامه مجلد ضخم أسود اللون نُقش عليه بحروف ذهبية لتحفظه على مر القرون كما أراد كاتبه صاحب الانقلاب الأول على السحر الأبيض منذ قرون، الذي كان الجد الأكبر لظافر.

وكما فعل الجد سيفعل الحفيد ولن يصبح أبدًا مثل أبيه ضعيف مناصرًا للضعفاء دراويش الخير الواهي، حتى مات وحيدًا فقيرًا عاديًا، أما هو فلا علاقة له بالعادي أو المألوف سيُعيد مجد الأجداد وأول خطوة لذلك التخلص من كل ما هو قديم أولهم اسمه «ظافر « وليختار لقبًا قويًا يزرع الرعب في قلوب الجميع، ويمنع أعداءه من التحكم فيه ويُخفي اسمه من الوجود.

أمسك سكينًا مدببًا وبدأ إحداث قطع غائر في صدره، هذا الطقس يحتاج إلى دماء من مصدر قوي في جسده ولا يوجد أقوى من القلب!

ثم وضع السكين بجواره وغمس أصابع يده اليسرى في دمائه وخط بها لقبه الجديد على ورقة مزخرفة برسمة غريبة « الطاغية « التي سرعان ما احترقت ولم يتبق منها سوى أحرف اسمه مشتعلة.

*****

آلام في أنحاء جسدها، تتنفس ببطء، ورائحة دماء، واحتراق بشرتها تحيط بها منذ ستة أيام، تزيد كلما رفعت صادقة جزءصا من حمايتها عنها، كما طلب داقف.

«يجب أن يكون الأمر حقيقيًا وبطيئًا لننال منه»

وعلى الرغم من مجالسة أكثر من « حكيم « لها كما يسمونهم في عالم الجن فإن تلك الآلام لا تخمد أبدًا، لكن صبرًا يا زهرة أنتِ الأمل الوحيد والكارت الأخير للجميع هُنا، للمرة الأولى بحياتك تكونين في موضع طوق نجاة لأحد، إنه قدر رضيت به ومعركة ستنتصرين فيها مهما حدث.

*****

كاد أن يقفز فرحًا هُنا وهُناك أخيرًا بدأت أولى خطواته نحو الانتصار، تعاويذه أتت بنتائج كان ينتظرها بفارغ الصبر منذ أسبوع كامل، كشف المكان الذي تحتمي به صادقة، لن يعتمد على أحد خدامه الأغبياء، سيذهب بنفسه هذه المرة ويساومها إما قوته التي يريدها أو حياة

زهرتها التي بالتأكيد في سكرات موتها الآن، وقف أمام مرآته ارتدى عباءته السوداء التي تبث الرعب في قلوب الجميع تأكد جيدًا أنها تُخفي وهن جسده ثم رفع التاج الملكي فوق رأسه يتوج نفسه بنظرات تملؤها النشوة والانتصار.

غادر قصره وتتبع خطوط الدماء التي رسمت خريطته وأخيرًا وصل، دقات قلبه طبول تُعلن الحرب، إذن هذا هو القصر المختفي عن الوجود.

وقبل أن يخطو نحوه توقف فجأة.

كيف يظهر هكذا للرؤية دون أية حماية؟!

هل هم بهذا الغباء؟.

أنار عقله بسرعة وعُرضت أحداث الأسبوع الماضي أمام عينيه ثم بغضب الكون ركل الرمال صارخًا، كل هذا لم يكن سوى انتصار واهٍ مدبر، إنه فخه هو ولقد وقع فيه كغزال غر، تراجع عدة خطوات ولم يدخل مجال قصرهم بعد، إذن لم يكتشفوا مجيئه وسيقلب الأمر عليهم ويكون هو مفاجئتهم.

*****

داقف

زلزال قوي في القصر صرخت له صادقة وقبل أن تنهض من جوار زهرة التي كانت فاقدة للوعي لترى ما يحدث اقتحم داقف الغرفة وصرخ بها:

-هجوم مفاجئ من الطاغية.

وقفت صادقة بفزع تردد:

- ماذا كيف حدث ذلك؟!

أمسك بيدها قائلًا:

- لا وقت للسؤال يا صادقة هيا ستهربون من هُنا.

وقفت صادقة تنفض يدها من بين يديه وبعيون مشتعلة وصرخة قوية:

-لن أغادر من هُنا حتى أقتله بيدي يا داقف.

توتر داقف فهو يعلم جيدًا أن الجن بأكلمه لن يُثنيها عن قرارها، التفت الاثنان إلى زهرة التي لا تزال منهكة بفراشها ثم تحدث داقف بسرعة:

-سأترك عليها حماية كبيرة هيا إلى ساحة القصر.

وقفت صادقة لتعود أدراجها نحو زهرة وهي تقول:

- لا أنتظر سأعيد حمايتي عليها لقد أتمت مهمتها للنهاية.

انتهت صادقة ثم خرجوا بأقصى سرعة ووصلوا إلى الغرفة المؤدية لساحة القتال توقفت صادقة لتسأله:

-أخبرني أولًا كيف جاء الهجوم بهذه السرعة!

أجابها بأسى:

- للأسف استدعى الطاغية قبائل الجن الأرضي والطائر والسرعة هي سلاحهم.

سحبت صادقة نفسًا عميقًا وقالت:

-إذن هيا بنا.

تحركت خطوتين فأوقفها داقف قائلًا:

-صادقة لن أرفض قتالك هذه المرة؛ لكن عديني أن تتخفي جيدًا ولا تستجيبي لأي تهديد من الطاغية.

أومأت صادقة برأسها وقالت:

-أعدك.

أمسك بيدها مؤكدًا:

- لن تستجيبي ولو كان التهديد يخصني،

الموت أهون من أن تقعي أسيرة مرة أخرى وتضيع المملكة والأميرة.

نظرت له بتردد فأكمل:

التي وعدتُ أباك أن أحميها بعمري.

ابتلعت صادقة ريقها واضطرت أن تعده ليتركها تحارب في صفه فأكمل قائلًا:

والآن قبل الدخول استدعي أبناء عمومتي من الجن الضوئي وكل قبائل الجن القمري، أريد استنفارًا كاملًا.

وقفت تستعد وهي تقول له:

- نعم سأفعل.

أخرج داقف عباءة سوداء كبيرة ذات نقوش غريبة ثم وضعها على جسدها قائلًا:

-هذه عباءة والدتي خاصة بالجن فقط ستصنع تمويه جيد أحكمي غطاء الرأس ولا تظهري وجهك.

أخذتها من يده تستعجله:

هيا داقف القتال دائر.

اختفى يودعها:

- أستودعك الله.

غادرها داقف أخيرًا، سحبت شهيقًا طويلًا ثم أخرجته زفيرًا عدة مرات لتهدْء من روعها، على الرغم من انغماسها بعالم الجن؛ لكنها المرة الأولى التي ترى حربًا بينهم بنفسها، لطالما سمعت فقط عن ما يحدث.

كان أبوها قويًا حازمًا ملتزمًا بعالمه ولا يتدخل بشئونهم أو يتعامل سوى بالعهود والسحر الأبيض فقط، أحكمت غطاء الرأس كما طلب داقف ثم جلست القرفصاء وبدأت في طقوس الاستدعاء.

*****

مرت عدة أشهر كان والدها يشركها معه في كل أمور الحكم حتى إنه جعلها تحضر اليوم المفتوح لأبناء مدينتها، الذي كان يعقد مرة شهريًا

دونه.

انتهت من جلستها وأسرعت نحو القصر لتستشير والدها في شيء مهم، كعادتها اقتحمت مجلس عرشه ولم تجده؛ لكن وجدت ظافر الذي كان يجلس فوق عرش أبيها يتحسس جوانبه بطريقة غريبة،

وقفت أمامه بحاجبين أحدهما منعقد والآخر مرفوع تعجبًا لكنه كان سارحًا في ملكوته لم ينتبه لها سوى بعد هتافها به:

-ماذا تفعل هُنا وتحديدًا على عرش أبي؟!

التفت ظافر نحوها دون أن تهتز شعره له، ابتسم ابتسامة غريبة ثم قام بهدوء نحوها ثم قال:

- لا شيء كنت أريد تجربته هل هو يستحق فعلًا؟!

- يستحق ماذا؟!

سيطرت نبرة غامضة عليه:

-لا شيء مهم ستعرفين قريبًا قريبًا جدًا.

تأففت صادقة بشكل واضح في وجهه كعادته، يلقي على مسامعها كلامًا غير مفهوم بإشارات مبهمة؛ لكنها ليست في مزاج جيد لتسأله.

قالت له:

لا تقترب من هُنا مرة أخرى.

أومأ ظافر بطاعة:

- آسف سيدتي.

- هل تعرف أين والدي؟!

- نعم، إنه بغرفته.

- حسنًا.

وكادت أن تغادر وتتركه لكن توقفت فجأة بلهجة آمرة قالت:

-والآن اخرج من هُنا.

ابتسم بخبث وراقبها وهي تخرج بهدوء ضبع ينتظر فريسته تموت ليلتهمها كاملة.

وقف الطاغية وراء أحد أعمدة بهو القصر الكبير يراقب الحرب الدائرة بين جيشه من الجن الكافر والجن المسلم، لقد استهان بقوة داقف، نعم رفع الحماية عن القصر لكنه كان مستعدًا من الداخل خاصةً أنه وعائلته أقوى أنواع الجن الضوئيين، أقرب الجان هيئة إلى البشر ويستطيعون بضربة واحدة أن يميتوا مائة جني وشيطان،

لكن أسياده من الشياطين بعثوا إليه بآلاف من خدامهم وأتباعهم ولقد اقتربوا من إصابة الجميع، لكن لا يهم كل ذلك فليحترق الجان كله ببعضه، الأهم هي فريسته التي لم تظهر بعد لقد أرسل بعض من سحرته البشر الذين جاءوا فيما بعد للبحث عنها في جنبات القصر لكن لم يجدها أحد، لا بد أنها متخفية جيدًا وتريد بعضًا من الاستفزاز لإخراجها من جحرها، ابتسم بدهاء لنفسه وأرسل مجموعة كبيرة من

الجن فقط إلى داقف.

*****

بحثت كثيرًا عن ظافر في أرجاء القصر ولم تجده فبعثت لأحد حراسها لمنزله وعاد مسرعًا ليخبرها بعدم وجوده، تعجبت صادقة كثيرًا آخر مرة رأته فيها كان منذ شهرين تقريبًا عرفت من أبيها أنه يختفي فجأة في الآونة الأخيرة ويؤخر كثيرًا من أعماله على غير عادته.

تنهدت صادقة منذ المرة الأولى التي رأته فيها لم ترتح له كثيرًا ويومًا بعد يوم يزداد إحساسها لكن أباها يتمسك به وفاءً لمعروفه الذي صنعه معها وأيضًا يحتاجه في الكثير من الأمور التي يستطيع إنجازها في وقت كثير مقارنة بباقي السحرة، الحق يقال إنه أمهر ساحر في مدينتهم لكن شعورها ليس بيدها.

دلفت إلى غرفتها بعد أن استأذنت من والدها لتنام بعد هذا اليوم المُتعب لكن كعادتها كل ليلة بعد أن تجهز فراشها تستدعي صديقها داقف لتتحدث معه عن أحداث يومها أولًا.

جلست في فراشها ثم استدعته مرة، اثنان، ثلاث، وللمرة الأولى لم يجبها.

تعجبت كثيرًا لكن خمنت أنه ربما يكون مشغولًا بشيء ما، تدثرت بأغطيتها الحريرية ثم راحت في سبات عميق.

*****

أسلحة بيضاء تتطاير هُنا وهُناك الجن الطائر يحلق في المكان يرتفع

بخصمه ليتركه فجأة ويصيبه، بينما الأرضيون يظهرون بشكل مفاجئ من الشقوق ليسحبوا إليها ضحيتهم أما الجن الناري فيحارب بيده الخالية لغروره وثقته أنه سيتغلب على الجن الدخيل المسلم.

تخفت صادقة جيدًا كما وعدت داقف الذي يطمأن عليها بالتفاته بسيطة نحوها بين حين وآخر، أما هي فتقوم بعملها جيدًا وتحارب بطلاسم وتعاويذ قوية التي تنفر الجن الكافر، لكن ما يعيقها أعدادهم الكبيرة جدًا لكنها تحاول على أية حال اللحاق بهم.

صرخة متألمة اهتز لها جسدها وقطعت نياط قلبها فهي تعرف مصدرها جيدًا، التفتت نحوه كان ينزف بشدة مفترشًا للأرض.

عاجله أحد المردة المتجبرين بإصابة قوية وعندما وقع استغل الجميع ذلك وتجمعوا عليه، خطت خطوة واحدة وقبل أن تخطو الثانية اخترق صوته آذنيها بصرخة فليبق الجميع في مكانه، علمت على الفور أن الرسالة موجهه إليها وعند هذه الصرخة الأخيرة انتبه الجميع له وبدأوا مساندته في القتال.

للمرة الأخيرة سيخرج فيها من المدينة لينفذ تعاويذه السوداء بسبب ذلك الملك الغبي « الصالح « الذي سمم البلده بسحر أبيض يمنع قيامه بتلك التعاويذ أو استدعاء أحد من شياطين الجن.

تنهد ظافر بضجر وقام بالخطوة الأخيرة لكسر التعويذة التي علم بنجاحها عندما توهجت أسوار المدينة باللون الأحمر للحظة ثم اختفى، ضربة خنجر في منتصف أوراق سوداء ذات رائحة كريهة استدعى بها

كل خدام شيطانه الأكبر ساروخ.

ضرب العمود بيد مغلولة كادت أن تهشم عظامه، عندما سمع جملة داقف وبالتأكيد ذلك تحذير لصادقة.

- ذلك الجني الحقير لماذا كل هذا الإخلاص في حمايتها؟!

وماذا بعد؟

على الرغم من ميل كفتهم في القتال خاصة بعد إصابة قائدهم قاصف وتزعزع الثقة داخلهم؛ لكنه لا يأمن لهم أبدًا سيجدون سببًا يقومون له ويناصرونه في أقرب وقت.

تلك الغبية صادقة أعادت الحماية على البشرية المسماه بزهرة ولا يستطيع تحديد مكانها بالقوى السحرية، لا بد من البحث بنفسه عنها، لكنه فضَّل البقاء في المراقبة لعلها تظهر فجأة وأرسل سحرته في البحث عنها؛ لكن لا خبر حتى الآن! لفت نظره صرخات قوية آتية من الجانب الأيسر أحد الجان يستغيث لكن لماذا؟!

انتظر قليلًا ثم ابتسامة واسعة حلت على وجهه المظلم بعدما تبين أن المصاب هذه المرة والد داقف الذي كان خادمًا للحاكم والد صادقة فالعائلة المالكة لا بد أن يكون أعوانها فقط من أعلى وأقوى قبائل الجن وهم الضوئيون.

ضحكة شريرة انتابته فلن يبقوا الأقوى طويلًا سيقضي على جميع العائلة في القريب العاجل كما قضى على مخدوميهم منذ شهور.

*****

دموع حارقة انهمرت على وجنتيها لقد أصيب والدها الروحي آخر ما تبقى من ذكرى أبيها الراحل ولا بد أنها إصابة قوية حتى يقع لها ملك قبيلة «الضوئيون».

ولا أخبار عن داقف فقد اختفى بعد إصابته، تسلل الإحباط والخوف إلى قلبها فالرؤية العامة غير مبشرة، كفة الطاغية في ازدياد وانتصاره مؤكد حتى الآن، والجن المساند لهم بدأوا في التزعزع خاصة بعد كثرة عدد القتلى والمصابين، أما هي فوعدها لداقف يلزمها بالمساندة الشرفية فقط ومضطرة للتنفيذ لن تضيع كل تلك التضحية التي فعلها داقف من أجلها.

حاولت كسر تعويذة السيطرة لتزعزع صفوف جيش الطاغية لكن ذلك الداهية لم يستدعِ سوى الجن الكافر المؤيد له بالفعل، رفعت كفها إلى السماء تدعو ربها بالخلاص والنصر ثم مسحت دموعها بأكمام العباءة وعادت للساحة بتعاويذها وترديدها.

*****

كانت فرحة وغرور الجن الناري الكافر ظاهرة للعيان فهذه أول مرة منذ سنوات طويلة ينتصرون على المسلمين بهذا الشكل، لذلك حاربوا بكل قوة وعدد لديهم حتى ينتصرون في النهاية، لكن لم تكتمل فرحتهم كثيرًا أحس الجميع بهزة أرضية شديدة أوقعت الكثير منهم والبقية بقوا في وضع اهتزاز؛ لكن شخصت أبصار الجميع وتعلقت عيونهم بذلك الذي ينزل ببطء شديد من الأعلى حتى وقف في منتصف الساحة ومعه

خادمه الأكبر.

*****

«كهيال»

شهقات تبعها هروب لجميع الجن الطائر، بينما اختفى الأرضيون في لمح البصر حتى الناريون الأقوى بينهم، هرب منهم الكثير والآن فقط أصبحت الأمور في صالح الجن المسلم، مما زاد من حماسهم وانقضوا على جميع من تبقى.

*****

انتفض الملك والملكة على صوت طرقات قوية سريعة في منتصف الليل، قام بسرعة وفتح باب غرفته بنفسه، كان جمع من حراس القصر وجوههم بيضاء وشفهاهم زرقاء ترتعش أجسادهم خوفًا، لم ينتظروا سؤال الملك تحدث أحدهم بسرعة:

- هجوم يا سيدي، هجوم على مدينتنا.

هتف الملك:

-ماذا؟. كيف حدث ذلك أين الحراس استدعوا الجن كله.

تدخل أحدهم هاتفًا:

-هذه هي الكارثة يا سيدي إننا لا نستطيع الاتصال أو استدعاء أي من خدامنا، هُناك شيء غريب يحدث في المدينة يمنع حضورهم.

تدخل ثالثهم ليقول بأسى:

-وكل حراس أسوار المدينة ظهروا على حقيقتهم لقد خانونا جميعًا، فهم من يهجمون على القصر الآن.

ازدادت ضربات قلبه وتقطعت أنفاسه وسمع شهقة آتية من زوجته التي كانت تقف خلفه مذعورة، التفت نحوها فهمت قصده كابوسه السابق يتحقق!

شهقت صادقة جالسة في فراشها بعد سماع أصوات هرج ومرج خارج غرفتها، قامت بسرعة تفتح الباب لترى ما يحدث، كان الحراس يجرون في كل مكان.

أول ما خطر ببالها كانت أختها الصغيرة جرت نحو جناحها المجاور لها وجدته منقلب رأسًا على عقب ولا أثر لها.

خوف عظيم انتشر في أوصالها كالسرطان لم يترك لها سوى أمل وحيد أن تجد أختها في جناح أبيها وأمها.

بخطوات مسرعة وجسد هش توجهت نحو الجناح، الذي لم يقل عبثًا عن جناح أختها.

وقبل أن تلتفت عائدة أمسك بها أحدهم وكمم فمها ثم جرها معه التفتت نحوه عرفته فورًا كان أحد حراس القصر الأشداء.

انتفضات واهية وضربات في الهواء وجهتها له الحارس، الذي لم يتأثر بشيء «أيها الخائن « صرخت فيه ولم يعيرها انتباه، توجه بها نحو قاعة

العرش لتجحظ عيناها عند رؤية ظافر يجلس على عرش والدها.

وعند رؤيتها قام وتوجه نحوها بهدوء وبأكثر الابتسامات استفزازًا قد رأتها في حياتها انحنى لها قائلًا:

-أهلًا مولاتي آسف على إزعاجك من نومك هكذا؛ لكن كما ترين أحب أن أنفذ وعودي عندما رأيتني هُنا من قبل وجدت أن العرش يستحق حقًا.

لم تستوعب صادقة أي من حديثه وكان كل ما يشغل بالها هو عائلتها فحدثته بنظرات تائهة:

-أين عائلتي؟

ضحك ظافر حتى عاد برأسه للخلف ثم اعتدل وقال:

-تقصدين هؤلاء؟

وأشار خلفها فالتفتت بسرعة كان الحرس قد أحضروا والدها وأمها وأختها مكبلين بأحبال غليظة، مكممين بخرق بالية.

كادت أن تجري نحوهم لكن ذلك الحارس الغليظ ما زال يأسرها بين يديه فهتفت من مكانها:

-أبي.

حدجها أبوها بنظرات دامعة آسفة ومودعة هزت رأسها نفيًا لا تريد أن تترجم هذه الإشارات هكذا.

ضحكات شامتة وجهها نحو الجميع قائلًا :

-الآن ستشهد العائلة الملكية على ولادة ملك عظيم جديد يستحق هذه المكانة أنا «الطاغية».

اخترق صوته عقلها بذبذبة مثيرة للأعصاب ثم اقترب أكثر منها بفحيح أفعى قال:

-هيا قومي بتوديعهم لقد احترت كثيرًا أقتل من أولًا ورأيت أن احتفظ بكِ للنهاية.

ضربات وجهتها للحارس وهزات نافية متتالية شهقات وأنهار دموع رافضة ما يحدث لسان لا ينطق سوى بـ» لا».

أومأ ظافر برأسه إيماءة خفيفة فرفع حارسه سيفه الحاد الطويل وبدأ في حصد أرواحهم واحدًا وراء الآخر.

بركة دماء أحاطت بهم ضحكات شريرة يتردد صداها داخل جسدها.

-والآن سأحظى أنا بهذا الشرف، قتلك أيتها الأميرة المدللة الغبية أنتِ يكتب لك عرش أهم مدينة على خريطة هذه الدولة وأنا أقوى ساحر قد خُلق أترك للفقر والنسيان.

ناوله أحد حراسه سيف آخر، بينما أحنى الآخر رقبتها أغمضت صادقة عينيها ورددت الشهادة استعدادًا لملاقاة ملك الموت.

رفع يده أعلى ما استطاع ثم هوى بضربة واحدة ناحية رأسها؛ لكن صرخة متألمة وصليل لسيف ألقى أرضًا اخترق أذنها فتحت عينيها

بسرعة كان السيف قد تحول للون الأحمر من شدة الاشتعال، بينما أمسك ظافر بيده صارخًا مرة أخرى:

-ماذا؟ كيف حدث هذا؟!

أمسك بها بكلتا يديه ولم يعير تلك التي احترقت انتباهًا وأخذ يهز فيها بعصبية:

-متى وضع عليكي حماية أخبريني متى؟

لم تجبه صادقة أغمضت عينيها واستسلمت لنداء عقلها فكانت آخر ما سمعته قبل أن يغشى عليها:

-ارموها في سجن الجبل وضعوا كل حراسنا عليها أيها الأغبياء.

كادت عينا الطاغية تخرج من محجريها عندما رأى انقلاب الأمور رأسها على عقب أمامه.

للمرة الأولى في حياته يرى ملك الجن ينزل بنفسه إلى ساحة القتال لكنه لم يحتاج إلى أي قتال، لقد اختفى أتباعه الجبناء على الفور وساد الهرج والمرج واستيقظ حماس المسلمين فجأة.

وقف مذهولًا لا يعلم ماذا يفعل هل يهرب أم يستمر؟ أم ماذا؟

وقبل أن يخطو خطوة جاءته النجدة عندما رأى خادمه المخلص يجري نحوه ليخبره بأهم كارت سيلعب به الآن.

*****

فتحت زهرة عيناها لتدور ببطء في الغرفة انتفضت جالسة كالمجذوبة.

لا تتذكر أي شيء أين هي؟ ومتى؟ وكيف؟ كل هذه الأسئلة دارت في بالها لثوانٍ معدودة حتى عاد لها وعيها وتنهدت بارتياح،

لقد زالت كل آلام جسدها التي ظلت تعانيها لمدة أسبوع كامل اختفت الدماء ورائحة حريق جلدها وكل شيء ما عدا تنميل خفيف بالأطراف نتيجة لفقدان وعيها لوقت طويل، كادت أن تنزل من فراشها لتبحث عن صادقة لكنها أحست بشيء مريب يحدث عند باب غرفتها.

ضربات متتالية ثم صرخة مكتومة واقتحام للغرفة جعلها مسمرة بمكانها، كان رجلان يرتديان الأسود من قمة رأسهم حتى أخمص أقدامهم، ظنت في بادئ الأمر أنهم أحد الجان، لكن عند اقترابهما عرفت أنهم بشر مثلها.

التهما أحدهما بنظرات انتصار قائلًا:

- أخيرًا وجدناها انتظر هُنا سأخبر سيدي فورًا

بينما ظل الآخر يراقبها بنظرات غريبة شهقا الاثنان عندما أحسا بهزة كبيرة في كل القصر كادت أن توقع بزهرة؛ لكنها تمسكت بالفراش بينما وقع الرجل ثم قام بعد السكون

دقائق وجيزة وعاد الثاني ومعه أغرب رجل رأته عيناها،

الابتسامة الأشر في العالم ذو وجه أسود وملامح تظهر غضب الله عليها وبشرة مفحمة تقريبًا ورائحة مقززة خاصةً عندما اقترب منها وقال

بفحيح أفعى:

- إذن أنتِ الدمية البشرية زهرة.

لم تحتاج زهرة لتعريفه بنفسه ومن سواه يكون «الطاغية» التي لطالما سمعت عنه.

التفت بسرعة نحو خادمه وقال:

- أريد دماء هل لديك مخزون؟!

هز الخادم رأسه نافيًا فابتسم الطاغية وأخرج خنجرًا من عباءته وبحركة سريعة قام بذبحه.

شهقة ودموع من زهرة بينما تسمر الساحر الآخر أمام ما حدث

مال الطاغية بأدوات غريبة، وبدأ في الرسم على الأرض بسرعة كبيرة.

جحظت عين خادمه عندما رأى ما يفعله فسأله بخوف شديد:

- سيدي هل.. هل تحضر ساروخ؟!

لف الطاغية رأس نحوه وأجابه:

- اسمه سيدك ساروخ أيها الغبي سيدك وسيدي وسيد الجميع.

ابتلع الخادم ريقه في خوف بينما أكمل الطاغية:

- نعم استدعيه فهذه آخر خطوة في عهدنا.

استنكر الخادم وقال:

- لكن هذا سيستنفد آخر قوة لديك سيدي لن تتحمل هذه المرة.

هتف به الطاغية:

- اخرس أيها الحقير هل ستعدل عليَّ وتملي أوامرك؟.

أحنى الساحر رأسه وقال:

- آسف يا سيدي.

لم يجبه الطاغية بل أكمل ما يفعل بسرعة كل هذا تحت أنظار زهرة المرتعبة، وفي غضون دقائق كانت الغرفة مليئة بالرسومات الغريبة والمخيفة أرضًا وحوائط، ثم وقف الطاغية في المنتصف وردد بعض الكلمات بصوت مرتفع فاختفى كل شيء في آن واحد.

*****

انتهت المعركة بقتل وأسر الجن المتبقي وخلت الساحة من أصوات القتال إلا من أنفاس المقاتلين وبعض همهمات من يبحثون عن أقرانهم بين الجثث.

وقفت صادقة تراقب الجميع تبحث بقلبها قبل عينيها عن داقف الذي لم يعود بعد الإصابة، بدأت الدموع تتجمع في عينيها لا بد أن مكروهًا قد حدث له لا يمكن أن يختفي هكذا للإصابة فقط!

مر برأسها خاطر مفاجئ كشفت غطاء رأسها بسببه وراحت تجوب هُنا وهُناك تبحث عن الطاغية الذي لم يظهر طوال المعركة، هل هرب أم أنه يؤذي داقف أكثر الآن.

انتبه الجميع إلى خادم الطاغية الذي جاء نحوهم ووقف بينهم بكل صفاقه ليقول:

-«الملك الطاغية يريد الأميرة صادقة ويقول لها إنه ينتظرها في غرفة صديقتها».

ثم عاد بأدراجه سريعًا قبل أن يفيق الجميع ويمسكون به

توقف تفكير صادقة قليلًا عند الكلمة حتى أفاقت صارخة باسمها زهرة.

كان ملك الجن قد اختفى أيضًا لم تره صادقة مرة أخرى لكنه ترك مكانه نائبه المارد كهيال الذي وقف بطوله الفارع أمامها ليمنعها من الذهاب إلى الطاغية

لكن صادقة وقفت أمامه مصممة على الذهاب:

- دعني أيها المارد إلى متى ستمنعوني عن مقابلته، هذا هو قدري وكل مرة نمنعه تحدث كارثة أكبر.

قال لها بصوته الجهوري:

- هذا لحمايتك أيتها الأميرة.

أجابته بإصرار:

- أعلم جيدًا لكني لن أترك روحًا بريئة أخرى تموت بسببي وكل ذنبها أنها وافقت على مساعدتنا،

اتركني أصفي الأمر بيننا ساحرة لساحر ويكفي إهدار هذه الدماء من

الجنسين، أنا قادرة على إيقافه وسأستعين بمساعدتكم إذا حدث شيء.

لم يجد كهيال بُدًا من الوقوف أمام صادقة هذه المرة فأفسح لها الطريق وسمعها تردد:

«سأخذ بثأري هذه المرة!»

*****

كان توتر الطاغية في أقصى درجة له عندما تخلى عنده سيده «ساروخ».

وأرسل له أقوى خدامه لتنفيذ التعويذة الأخيرة في العهد بينهم، كالعادة الشياطين يتركوك بمفردك في نهاية الدرب؛ لكن لا يهم سينهي الأمر بمفرده مهما حدث!

بعدما انتهى الطاغية من ترديد تعاويذه أحست زهرة بالصداع الشديد والحرارة الحارقة، وكأن أبواب جهنم قد فُتحت في الغرفة، عرفت فورًا بحضور أحدهم لكنها ولتعجبها لا ترى هذه المرة فقط تشعر بهم، زاد تأكدها عندما سمعت أبشع أصوات في حياتها يعلنون للطاغية وجودهم وانتظارهم لصادقة.

ارتعد جسدها عند هذه الجملة؛ لكنها قررت التزام الصمت تمامًا لترى ماذا سيحدث.

*****

اقتربت صادقة من الغرفة التي كان بابها الواسع مفتوحًا على مصرعيه، وقف في المنتصف الطاغية ليستقبلها بابتسامة واسعة لكن أقل وصف

لها أنها بشعة.

لم يكن هذا هو الطاغية الذي تعرفه جيدًا، وكان أحد أتباع والدها قبل أن ينقلب عليه وعلى حكمه، ظهر آثار السحر الأسود جليًا على ملامحه!

أفاقت من تأملها على صوته الخشن الساخر يقول:

-لنضع تأمل ملامحي الرائعة جانبًا يا صادقة، اقتربي لأرحب بكِ أولًا.

لمحت صادقة زهرة التي كانت تقبع في الفراش كما تركتها؛ لكن بعيون خائفة اندفعت نحو الغرفة وكادت أن تدخل إلا أن صرخات زهرة أوقفتها في مكانها:

-اخرجي يا صادقة هذا فخ ليكِ.

ازداد سواد وجه الطاغية وكاد أن يصفعها؛ لكنه كظم غيظه حتى لا تصدقها وتبتعد.

توترت صادقة ولفت بعينيها الغرفة لكنها لم ترَ شيئًا، لم تعرف ماذا تفعل، ففضلت الوقوف مكانها وإقناعه باللين أولًا لترك زهرة.

حاولت قدر المستطاع السيطرة على مشاعر الغضب التي يمكن أن تعميها عن الصواب وهذا ما لا تريده في هذا الموقف لترد أخيرًا بهدوء كاذب:

-أطلق سراح زهرة أولًا، ودعنا ساحرة لساحر وأخرجها من دائرتنا.

ضحك بصوت مرتفع:

-بهذه السهولة؟ كما أنني لستُ ساحرًا فقط أنا ملكك الأعظم الجديد ويجب عليكِ الانحناء وتقديم فروض الولاء والطاعة.

ردت عليه وهي تحدجه بنظرتها الغاضبة:

- لا عظيم سوى الله، والآن آخر إنذار لك، اترك زهرة، ودعنا نناقش أمر الملك بعدها.

اقترب من زهرة خطوة أخرى ليزيد من تهديده لها وهو يقول:

- لا مناقشة في الملك فهو أمر محتوم كما ترين بتأيد الجميع.

صدحت ضحكات صادقة التي سخرت قائلة:

-تأييد بتعويذة سيطرة خائبة مثلك؟ لا أظن أنه أمر محتوم.

-استسلم أيها الطاغية فكما ترى انتصر الخير وهرب كل أتباعك وتركوك بمفردك وأنت الآن تلعب لعُبة ضعيفة جدًا.

زفر بحنق:

- سنعود لحكايا الأطفال والصراع بين الخير والشر.

ليعلوا صوته بامتعاض:

- أيتها الغبية! لا يوجد شر أو خير، يوجد فقط القوة والحكم.

نظراتها اشتدت بالحدة، وهي تناطحه:

- هذا بالنسبة إلى أمثالك من الكفرة.

عاد لهدوئه الظاهري يستدرجها:

- دعي هذه الخرافات صادقة، وانضمي إليَّ نوحد قوتنا ونصبح أقوى مملكة في تاريخنا.

ارتفع حاجب صادقة، وقالت في تعجب مستفز:

-قوتنا! لا أرى أية قوى لك.

بلغ الاستفزاز أقصى مدى عنده بحركة سريعة، كان يقف بجانب فراش زهرة أخرج خنجره ووضعه نصله الحاد على رقبتها قائلًا:

-وما رأيك في هذه القوة؟

شهقت صادقة وكادت أن تتحرك؛ لكن صرخت زهرة بها:

-لا.. لا خليكي مكانك.

ضغط الطاغية أكثر على رقبة زهرة الصارخة ولم تتحمل صادقة رؤية خط دماء ينسال من رقبتها، صرخت وجرت نحوها، وما إن خطت قدميها داخل الغرفة حتى أضاءت الكلمات التي رسمها قبل مجيئها بلون الدماء الأحمر وجحظت عينا صادقة عند رؤيتها ما كانت تلك الكلمات سوى التعويذة الأقدم والوحيدة المضادة لتعويذة حمايتها التي كسرت الآن.

سقطت بأنفاس لاهثة في منتصف الدائرة التي سيطرت عليها بالكامل وبدأت في نزف دمائها بسرعة كبيرة.

ترك زهرة بعدما جرحها جرحًا بسيطًا، فقط ليخدع صادقة واتجه مسرعة نحوها انحنى لها قائلًا:

-لقد وقعتي في الفخ بكامل إرادتك يا صادقة.

ثم حثها بلهفة:

-أعطيني تعويذة القوة الملكية وانضمي إليَّ لنصنع المجد سويًا.

وأعدك بتعويضك عن كل شيء هيا صادقة

شهقات متتالية أخرجتها صادقة ثم بصقت دماء في وجهه وقالت:

-في أحلامك.

هاج الطاغية ووقف يركلها بكل غل دخل قلبه يومًا تحت صرخات صادقة:

-أيتها الغبية المتمسكة بقيم واهية مثل أجدادك البُلهاء،

أنا سأعطيك المجد والخلود كله بأعظم بلد سحرية وترفضين كل هذا لأجل تلك الترهات.

لم يشعر الطاغية بنفسه وقد استل خنجره وطعنها عدة طعنات في منتصف بطنها، فجحظت عيناها ولفظت أنفاسها الأخيرة.

تحت ذهول الخادم وزهرة حتى خدام الشياطين الموجودين، الذين يراقبون أغبى أفعال البشر فقد أضاع فرصته الوحيدة في النجاة!

صرخت زهرة وتحركت من فراشها لتستل سيف خادم الطاغية وتتجه نحوه وبكل غضب رفعت السيف لأعلى وغرسته في ظهره، مرة اثنان ثلاثة لم يتحمل الرابعة وقع أرضًا بجوار جثة صادقة وانقلب على ظهره

فغرست السيف في قلبه حتى لفظ أنفاسه أيضًا.

تجاهلت الصرخات والأصوات الغريبة من حولها وانحنت على صادقة تهزها وتصرخ فيها لتنهض، لكن لا حياة لمن تنادي.

بدأت الجدران في التصدع بشكل مفاجئ وهطلت أحجار الجدار الأول فأفاقت زهرة، وقامت لتسحب جثة صادقة معها إلى خارج الغرفة، وبصعوبة شديدة نجحت في ذلك إلى أن قادتها نحو بهو القصر تحت أنظار وذهول الجميع وصراخ داقف الذي تحامل على جرحه فور أن رأى صادقة ورمى بنفسه عليها:

لاااا يا صادقة لاا انهضي لا تموتي بعد كل ذلك!!

*****

الخاتمة

ابتسمت زهرة عندما أمسكت روايتها الأولى بعد مرور شهرين فقط على تقديمها لإحدى دور النشر الكبيرة، التي كما توقعت وافقت فورًا بعد معرفتها أن الرواية مبنية على حقائق

فتحت أولى الصفحات وقرأت إهداءها الذي طلبت كتابته بخط عريض:

«شكرًا لصديقتي التي سمحت لي بكشف جزء من عالمها داخل هذا الكتاب».

استلقت في فراشها تراجع أحداث الشهرين الماضيين، بعد موت صادقة وقتلها للطاغية، لم يكف داقف عن الصراخ والهتاف وكعادته يلوم نفسه:

-أنا السبب أنا من تركتها تلتقي بحتفها.

حينها خرج ملك الجن من غرفة بعيدة كان الحكماء يعالجون فيها ملك الجن الضوئي والد داقف وتوجه نحو قاصف وجثة صادقة ابعد اثنان من الجن داقف عنها بعد أمر الملك ثم وقف يفحصها ليقول:

-صادقة ما زالت على قيد الحياة.

هتف داقف غير مصدق:

-ماذا؟!

بينما صرخت زهرة فرحة، أومأ الملك فسأله داقف مرة أخرى ليتأكد هل هو على حق أم فقط يهدئ من روعه فهتف به الملك قائلا:

-هل تكذبني أيها الجني؟.

تراجع بسعادة أراد بشدة أن تكتمل وهو يعتذر له:

- آسف يا سيدي لكني لا أفهم شيئًا؟!

- إنها في غيبوبة مؤقتة نتيجة لكسر نصف تعويذة حمايتها فقوة الطاغية وشياطينه كانت أقل بكثير من

كسرها بالكامل.

لم يصدق داقف نفسه فحملها مسرعًا ليقول:

-سأعرضها على الحكماء بالداخل.

أوقفه الملك قائلًا:

- لا هذه حالة خاصة سيذهب أحدهم بها إلى بحيرة الجن المائي هم من يقدورن على تولي أمرها، تحامل داقف على نفسه رغم إصابته الشديدة لكنها صمم على الذهاب بها بنفسه ورافقه بعض من عائلته لحمايتهما سويًا.

مر أسبوعان من الضغط العصبي والقلق حتى عادت صادقة مرة أخرى بعد معالجة الجن المائي المشهور بالبراعة في الطب، الذي لا يوجد

مثلها في الكون كله بشهادة إعادة صادقة سليمة مرة أخرى،

اجتمع مردة الجان السبعة كما في السابق وأتموا تعويذة صادقة لتعود كاملة.

عاد الجميع إلى البلدة مرة أخرى وأقيمت الاحتفالات بعد جلاء الطاغية وتعاويذه المسيطرة واختفاء شياطينه وجميع أتباعه من الإنس والجن، وعودة السحر الأبيض لمكانه.

احتفل الجميع بزهرة قاتلة الطاغية الشجاعة وكرمتها صادقة لإخلاصها ومساعدتها لهم، ودعتها للعيش بينهم طوال الحياة.

قابلت زهرة الدعوة بفرحة عارمة؛ لكنها قررت الجمع بين العالمين وتحقيق نفسها كما حلمت أولا

واليوم سيأتيها داقف لينقلها بأمان إلى قصر الملكة صادقة.

فتحت زهرة الرواية مرة أخرى وفرت أوراقها إلى أن وصلت للورقة الأخيرة.

«تم بحمد الله بقلم الكاتبة زهرة»

وضحكت عندما وقعت عيناها على ملحوظة في نهاية الصفحة:

«دار النشر تخلي مسئوليتها عن أحداث الرواية بالكامل»

الكاتبة في سطور

حسناء محمود

حاصلة على بكالوريوس الآثار، جامعة القاهرة

الأعمال السابقة

وحش ڤينون، جوريليا

للتواصل عبر الفيس بوك :

https://www.facebook.com/HassnaaMahmud

للترجمة والتدريب والنشر والتوزيع

dreidibrahim@gmail.com

ibda3bookstore@gmail.com